حُسْنُ الاغْتِبَار

مِنَ الخُطَبِ القِصَار

صناعة وإعداد

د.حمزة بن فايع

إبراهيم آل فتحي عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

الحمدُ للهِ تعالى، تباركَ اسمُه، وتعالَى جَدُّه، ولا إلهَ غيرُه ، والصلاةُ والسلام على عبدهِ ورسوله ، وخيرتِه مِن خلقهِ ، نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين....

أما بعد:

فلا تزالُ زهَراتُ الجمعةِ الأسبوعية فواحةً ريانةً، وأغصانُها يانعةً زكيةً، ترتشفُ منها الأرواحُ ، وتُشنّفُ بها الأسماع ، ويَستطعمُ بها المؤمنُ لذةَ الجمعةِ، وحلاوةَ عيدِها المتكرر..!

ويبقى منبرُ الجمعة محلَّ اهتمامِ الدعاةِ والعلماء والمثقفين ، لحضوره القوي، وسطوعه الوهاج ، وتردده الأسبوعي ، وإلهامه الروحي لجماهير المسلمين ، والمتلهفينَ لنبضِه وجرسِه....!

وتَرقرقَت خُطَبُ الزمانِ وجاءنا ** من همسِها الدفاقِ كلَّ خصيبِ

نرجو بها مسكَ الختامِ وبلسمًا ** في داخلٍ مُتشعثٍ وكئيبِ

ولذلك عُنينا به في الخطابِ الدعوي ، ووفق اللهُ نشرَ عدة كتب في آلياتهِ ، وفي موضوعاته .

ومن حين ما نشرَ العبدُ الفقير " الخطب الحديثية " مؤخراً، وتم تداولُها ، وانشرحتِ النفسُ بها، حيث دورانها حولَ السنن والصحاح الملاح ، وفي شكلٍ وعظي ، انقدحَ في ذهنِه كتابةُ "خطبٍ قصيرة" ، ومواعظَ وجيزة ، لا سيما والميدانُ خالٍ ، والساحةُ مستحِثة ، وتفاعلُ أرباب المنابر محدود، وبخلُ الفضلاء شائع ، وتراجعُ الحكماء بارز ...!

فقررَ الشروعَ في شيءٍ من ذلك ، إسهامًا في سدِّ ثغرات البنيان المنبري ، وإرواءً لكل شغفٍ خطابي، همه النفعُ والتبصير ، والنصحُ والتأثير .

فطُرحت فكرةُ الخُطبِ القصار، التي تقومُ على اختصار الكلام ، والأخذ بقليلهِ قدرَ المستطاع ، والتماس الجوامعِ ، اللائي يحوين المعاني الكثيرة، والجُمل الوسيعة ، ويقلُّ معها الإنشاء ، والتفصيلات الزائدة ، فتقلّلنا هنا ونوّعنا، وحرَصنا على الإيجاز ، الذي هو مقصدُ الهدي النبوي ، وعلامةُ الفقه الخطابي، كما قال صلى اللهُ عليه وسلم :(إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا) . أي علامة ودلالة .

قال الإمامُ ابن عبد البر – رحمه الله – :

وأما قِصرُ الخطبة : "فسنَّة مسنونة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك ، ويفعله ، وفي حديث عمار بن ياسر " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقِصر الخطبة "

وقال النووي رحمه الله : وخطبته قصدًا : أي : بين الطول الظاهر، والتخفيف الماحق . وقال – أيضًا – : " يستحبُّ تقصير الخطبة ؛ للحديث المذكور ، وحتى لا يملوها ، قال أصحابنا : " ويكون قصرها معتدلاً ، ولا يبالغ بحيث يمحقها".

ومع ظلال جائحة كورونا تعين الاختصارُ والاقتصار ، بعد أن حرمنا أشهراً من الجماعة والخطبة ، ثم أُعيدت موجزةً محددةً، خشية العدوى والمخاطر .

فناسب تربية الخطباء على الاقتصار، وجمعِ موادٍ قليلة، وتعلّم فنونِ الإنشاء الإيجازي .

ولذلك شحَذنا العزمَ في تسطيرِ خُطبٍ محددة ، ذات هدف معين ، نقصدُ من ورائها سدَّ الحاجة المنبرية ، والإسهام الدعوي في هذا الباب ، ونفع إخواننا المستفيدين، وكشف تجربة الاختصار، الذي غايته الإيصال والتخفيف ، والترتيب والتلطيف، بحيث تُدفعُ الملالة، وتُهجر الإطالة ، فكم من طولٍ ضيّع خطبًا، وكم من إسهابٍ أوقعنا في أتعاب . والمسلكُ الأحكم الاعتدالُ الموضوعي والأدائي، بحيث نتقلل من إطنابٍ بُلينا به، ومن تطويلاتٍ التحفنا بها ، حتى إن بعضَ الخطباء لا يكاد يبرَحُها أو يغادرها...!

وليس معنى التقصير : الإخلالُ بالخطبة ومقاصدها الشرعية ، وإنما الاعتدالُ والترفق بالناس ، وملامسة الكلمات الجوامع، والجمل المؤثرة الوافية .

ولـذلك حاولنـا تقـديمَ مـواد مختصـرة هنـا ، وعنـاوين مـوجزة ، تسهلُ على الملقي ، وتلطف بالمستمع، فخيرُ الكلامِ ما قلَّ ودلَّ، ولم يُطَل فيُمَل .

وسميت (حُسن الاعتبار في الخطبِ القِصار) .

ومما حفَز إليه وضـع كورونـا وتقليـل التجمعـات والجماعـات ، وحاجة المتحدث إلى اختصارٍ بديع، وإيجازٍ أروع ...!

قال صاحبُ خزانة الأدب :" الإيجازُ اعتنـت بـه فصـحاءُ العـربِ وبلغاؤهـا كثيـرًا، فَـإِنَّهُمْ كـانوا إذا قصـدوا الإيجـاز أتـوا بألفـاظ استغنوا بواحدها عن ألفاظٍ كثيرةٍ؛ كأدوات الاستفهام والشـروط وغير ذلك، فقولك: أين زيد؟ مُغْنٍ عن قولك: أزيدٌ في الدَّارِ أم في المسجد؟ إلى أن تستقريَ جميع الأماكن ".

وقال أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "مـا رأيـت بليغًا قطُّ ، إلا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة" .

وقيل للفرزدق الشاعر : "ما صيّرك إلى القصار بعد الطوال؟

فقال: لأني رأيتها في الصدر أوقع، وفي المحافل أجول" .

وقال الخليفةُ عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله: (عَجِبْت لِمَنْ لاحَنَ النَّاسَ كيف لا يَعْرِفُ جَوامِعَ الكلم؛ معناه: كيف لا يَقْتَصِر على الإيجاز ، ويَترك الفُضول من الكلام).

فإذا وُفق الخطيبُ الى هذا الفن الإبداعي في الحديث والخطب، وقللَ الألفاظ ووسع المعاني ، واقتفى السنة والهدي، فقد أفلحَ وفاز ، وانتصرَ وحاز، لأنّ الإطالةَ لا جدوى منها إلا منامُ الحضور وسرَحانهم، وفرارهم إلى مساجدَ قريبة ...!

وإذا استُثنيت أحيانًا ففي أوقات ضيقة...!

وفي عصرِنا مشاغلُ وصوارف تحملُ الناسَ على طلبِ التخفيف والإيجاز، فكنْ من أهله ومقتفيه .

حُسْـنُ الكـلام بلفـظٍ مـوجَزٍ عـاري...عَـن الإطالـةِ أو إطنـابِ ثَرثارِ..!

ألهمنا اللهُ وإياكم حسن الهدي ، وسدد منا القولَ والعمـل .. والله الموفق .

١/ ١٠/ ١٤٤٢هـ

محايل عسير

١/حلاوةُ الإيمان وراحة البال..!

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين...

أما بعد:

أيها الناس: هل كان يتصورُ بعضُكم ، أن ذهاب الفتية الشباب إلى الكهف ، سيكونُ شقاءً وتعبًا عليهم، وأنت تردد كل أسبوع (ينشرْ لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقًا).

لتستيقن بعدها، أنّ الوضعَ اختلف، والقلوب استنارت، والرحلة بوركت، والفرار صار عزيزًا ماتعا، فالله لا يضيع أهله ، ولا يخذل أولياءه سبحانه وتعالى ..!

نشرت الرحمةُ عليهم ، فتبدلت أحوالهم ، وبات الكهف الموحش المخيف قرارًا ومتاعا الى حين .

فإيمانُهم الجميلُ الذي خالطَ قلوبَهم ، حملَهم على إيثار الفقر على الغنى ، والبلاء على الرخاء ، وترك ما هم فيه من المجد والبهجة، لا سيما وقد كانوا من أبناء السادة والأشراف.. .!

وهنالك مجدٌ وعظمة وزينة، ولكنّ حلاوةَ الإيمان التي رسخت في القلب ، جعلتهم محبين لخالقهم، مبتغين توحيده، كارهين للشرك وأتباعه..(لن ندعوَ من دونه إلهًا قد قلنا إذًا شططا).

وزادوا على ذلك نبرةَ التحدي ، وطلب المنازلة الفكرية ، فهل لديهم من دليلٍ واضح، أو حجة دامغة..؟!

وللإيمان حلاوةٌ يا مسلمون :

إذا خالطت القلوب احتملت في سبيل الله الملاقي ، وقدّمت التضحيات ، واستطابت ما آلت إليه من تعبٍ ومعاناة ، وعلمت أنّ ما عند الله خيرٌ للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (ينشر لكم ربكم من رحمته) وتلك الرحمة أفضال ونعم، ونور ورعاية ، وحفظ وتأييد ، وقوة وسعادة . كما حصل لسحرة فرعون وقد عاينوا دلائلَ الإيمان ، التي دحضت سحرَهم وكذبهم ..(قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) سورة طه .

ولـذلك نعتقـدُ أن أهـلَ الكهـف قـد حصـل لهـم كغيـرهم مـن المبتلَين، واستطعموا حلاوةَ الإيمان ، التي قوّت نهجهم، وثبتت قلوبهم ، يقـول شيخُ الاسـلام ابـن تيميـة رحمـه الله في العبوديـة :

"فـإن المخلـصَ لله ذاق مـن حـلاوة عبوديتـه لله مـا يمنعـه مـن عبوديته لغيره، إذ ليس في القلب السليم أحلى ولا أطيبُ ولا ألذ ، ولا أسـر ولا أنعـم مـن حـلاوة الإيمـان، المتضـمن عبوديتـه لله ومحبته له وإخلاص الدين له، وذلك يقتضي انجذابَ القلب إلى الله ، فيصيرُ القلبُ منيبـًا إلى الله خائفـًا منه راغبـًا راهبـًا ".

فلا تكره يا مؤمن من أمرِ الله شيئًا ، ولا تضِق بالحياة ، واستمسك بدينك لترَ عاقبته رحمة وسعداً وأنواراً....

وكم من فضلاء وصالحين تعرضوا لابتلاءات ، كانت خيرًا عليهم ونورًا وثباتًا. وقد تعرض شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء لصور من البلاء، فثبته اللهُ وشرح صدره، وهنا يحكي تلميذه ابن القيم شيئًا من ذلك ، ويصور حلاوةَ الايمان التي عاشها شيخه ... فقال في الوابل الصّيب :

" وعلم الله ما رأيتُ أحدًا أطيبَ عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والتنعم، ....ومع ذلك فهو من أطيب الناس عيشًا وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرَّهم نفسًا، تلوح نظرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحًا وقوة وطمأنينة، فسبحان من أشهد

عباده جنته قبل لقائه، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها".

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها..اقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.....

الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركا فيه، وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد :

أيها الإخوة الكرام :

وهنا نتعلمُ درسا في الإيمان والبلاء ، أن حلاوةَ الإيمانِ قد تكون في طيات محنة، والكربة تفرزُ سعادة، والتعب يثمرُ راحة بال...!

وكم من أهلِ الدنيا المُترفين ، من يعيشون بلا حلاوة، وينعمونَ بلا سعادة، ويُسافرونَ بلا ملذة...!!

فما دامت روحُكَ تنبضُ بالإيمان فلا تتكدر ، وما دام القلبُ مطمئنًا بالقرآن فلا تستوحش ....

ولا تبالِ بما فات من الدنيا، ما دمت تحمل كنزًا رفيعًا وثمينًا هو الإيمان وحلاوة الذكر...

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ** ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدنُ

فَمَا يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ ** وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) سورة الرعد : ٢٨ .

وصحّ واشتهر قوله صلى الله عليه وسلم :(ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ : أنْ يكونَ اللهُ و رسولُهُ أحبَّ إليه مِمَّا سِواهُما ، و أنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ ، و أنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ مِنْهُ ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ).

فخذْ من درسِ الكهف الأسبوعي أنّ حلاوةَ الايمان قد تكونُ في كهف أو في فقر، أو في فرار ومتعبة، ولكن الله يبدلها رحمةً وعزًا ونورًا ، فكان ايواؤهم في الكهف سببًا في نجاتهم وسعادتهم ومجدهم ، الذي خلدهم في القصص والأخبار..(فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) سورة النساء .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على خير البرية ، وهادي البشرية....

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات .....

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة....

اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان ...

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى ....

اللهم اكفنا شرَّ الفتن ما ظهر منها وما بطن.....

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان...

اللهم ثبت جنودنا المرابطين على الحدود ، واربط على قلوبهم...

٢/ المعروفُ القليل..!

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ..

أما بعد:

فـاتقوا الله عبـاد الله، وتـذكروا أنّ في تقـواه منجـاة وسـرورًا ومخرجا...(وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) سورة الطلاق .

معاشرَ المسلمين :

أرأيتُم ذلك الذي أطعمَ إنسانًا على جوع، أو سقى كلبا على عطش، أو دل ضالًا ، أو أرشد حيران..؟!

إنه صنعَ خيرًا عظيمًا ، وجاء قربةً طيبة، تسطِّر له ثوابًا ، وإنْ تقالها كثيرون....!!

قال صلّى اللهُ عليه وسلم :(لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا) .

فمهما بلَغت بك الحياةُ أو شُغلتَ ، أو حلَّت بك أمورٌ ومناكد فلا تزهدنَّ في خيرٍ تصنعه ، أو معروف تبثه، أو حسنة تنشرها ، كما قال تعالى في آية فاذة جامعة: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره). ترغيب في الخير ولو قلّ،

وتحذير من الشر ولو هان.. وما أحسنَ قول القائل: من يفعلِ الخيرَ لا يُعدمْ جوازيهِ.... لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ...!

فستجدُ حلاوةَ ذلك في الدنيا، وثوابه في الآخرة ، وقبوله عند الناس ، واستقامة السلوك، وستنهال عليك الثناءات والذكر الطيب الحسن . قال الشيخُ ابن سعدي رحمه الله : وهذه الآيةُ فيها غايةُ الترغيب في فعل الخير ولو قليلًا، والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا.

والدرسُ البليغُ هنا، أن المعروف كله محمود، وأنه من الاسلام، ومن عمران الحياة ، وأن لا تتقالَ معروفًا أو حسنةً ، وأن تبادر زمانك، وتسابقَ أقرانك، ولا تؤثر أحداً بالحسنات والفضائل، ولو مثقال ذرة...! كذكرٍ أو سنة مهجورة، أو دلالة، أو كلمة

طيبة، أو صدقة، أو قضاء حاجة، أو ابتسامة.. قال صلى الله عليه وسلم :(لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاكَ بوجهٍ طلق).

ومما وردَ في السنة يا خيار:

سقيُ الدواب على العطش ، والذي قد يتقاله كثير منا ، جاء في الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي. فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ". قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ قَالَ : " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ).

وفي حديثٍ آخرَ في الصحيحين : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ). ونظيرها إزالة الأذى عن الطريق، وسقي الماء، وإطعام الجائع ، وألسنةٌ ذاكرة ، وشبهُها مما هو مقللٌ أو محتقرٌ عند بعض الناس قال تعالى :(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإنْ تك حسنةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيما) والله الموفق والمستعان .

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات...

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .....

الحمدُ للهِ على أفضاله ، والشكرُ له على إنعامه وأنواله، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين...

أما بعد:

فاتقوا اللهَ يا مسلمونَ، واستحضروا محبةَ المعروف على كل حال، وعدم الزهد في حسناتٍ منثورة ، أو فضائل مبثوثة، أو خيراتٍ مبسوطة ، فربَّ حسنةٍ قليلة ، ترفعك عند الله، أو تبني لك قصراً، أو تنزلك منازل الصالحين ...! (وإن تك حسنة يضاعفها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيمًا) .

وإن صح احتقارُ شيء في الحياة، ففي سيئاتٍ متساهل فيها، وذنوب استرخصها الناس، وعراقيل تورط فيها أقوام ، لأنها

تتـراكم علـى العبـد وتجتمـع حتـى تنزلـه منـازلَ الهلكـة ، والله المستعان ..عافانا اللهُ واياكم منها ..!

وصلوا وسلّموا .....

٣/ علّموا أولادكم القرآن...!

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه....

ان الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللهَ ۚ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أما بعد :

أيها الإخوة الكرام :

لا تطيبُ الحياةُ هذه الأيامَ إلا بالعلم ، والتعلم والنماء الفكري ، فهو عاملٌ أصيلٌ في استثمارها والنهوض بها ، فلا تتقدم الأمـمُ

والأفراد إلا بالتعلم والازدهار المعرفي ، ونحمدُ اللهَ أن أول آيةٍ في القرآن (اقرأ) دعوة إلى العلم والاستنارة .

ومن أجلِّ ما نتعلمُ دينًا ونهضةً وفقهًا واستثمارًا ، كتاب الله تعالى، النورُ المبينً ، والذكرُ الحكيم ...(إنّ هذا القرآنُ يهدي للتي هي أقوم)

ومن العبارات المنتشرة مؤخرا ، وتشدُّ بجمالها وأسرارها....(علِّموا أولادَكم القرآن)... نعم علّموهم ودرسوهم ، وقِفوا عليهم وتابعوهم، واحتفوا بهم وراجعوا لهم ... نعم (علموهم القرآن) وأخذت بخاطري في أندائها وأفيائها.. وتمامُها .. (وسيُعلِّمهم القرآنُ كلَّ شيءٍ)..!

نعم سيُعلِّمهم الإيمانَ وطرائقَ تجديدِه، والإسلامَ وأركانَه العظام، والصلاةَ ، وما فيها من خشوعٍ وعظمة ...! والتلاوة وما فيها من سعادات غامرة ، ومسرات سابغة..!

وسيُعلمهم ربَّهم الرزاق، وإلهَهم العظيم، ومُغيثَهم الكريم، ومعينهم الرحيم ، ومعطيهم الودود، ...! (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ) سورة الذاريات .

ولكنه قرآنٌ مقرونٌ بالتدبر، وموضَّحٌ بالمعاني ، ومشروحٌ بالأسرار ، ومفصلٌ بالعظات، ومفسَّر بالدروس والعبر..(كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته..) سورة ص . بحيث يقرؤونه حقَّ قراءته ، ويتلونه أطيبَ تلاوته ، يأتمرون بأمره، وينتهون بنهيه..!

وأولادُنا الصغارُ عقولهم رطبةٌ مهيئةٌ لتلقي العقائد والأحكام والآداب ، ومحاسن التصورات .. قال الحافظ السيوطي رحمه الله : (تعليمُ الصبيان القرآن أصلٌ من أصول الإسلام، به ينشأ على الفطرة ، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة ، قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال).

وسيعلِّمهم معنى الحياةِ وفلسفتها ، ولِمَ همُ فيها، وإلى أين هم غادون وذاهبون .. (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه..) سورة آل عمران .

وسيعلمهم مكارمَ الأخلاق ، ومحاسنَ الآداب ، وأن السعادة كلَّها في العمل بالقرآنِ ، واتباع منهاجه، والتخلق بشمائله، فقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، ومدحه ربه تعالى: (وإنك

لعلى خلقٍ عظيم) سورة القلم . وما عظُم إلا بامتثال هذا الكتاب، وتحفظ آياته ، والعمل بمقتضاه، والتأدب بأدبه وهديه .

وسيُعلمهم الكلمةَ الطيبة ، والمعروفَ الجميل، والنصيحة الحسنة، والتكافل الإيماني ، ورحمةَ الضعفاء ، مساعدة الفقراء، ودرء الشقاق والنفاق ...(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) سورة الحجرات .

فلا نتقاصر عباد الله عن ذلكَ الينبوع السخي ، والخيرِ العميم ، والنمير المبارك ..

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بنا علمتنا، انك على كل شيءٍ قدير....

اقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .....

الحمدُ لله وكفى، وسلامًا على عباده الذين اصطفى، وعلى آله وصحبه أرباب المجد والوفا.... وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء:

حياةُ كلِّ مسلم مرتبطةٌ بالقرآن ، ولن تحلو بغير ذكر الله، وفقه منهاجه وتعاليمه ...والتربيةُ معَ النشء ترسيخٌ وتأسيس ، فالتعلمُ في الصغرِ كالنقشِ على الحَجر ...!

وفي القرآن سرُّهم ومجدهم وسعادتهم (لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم) سورة الأنبياء.

واذا علمناهم القرآنُ أيضًا ، سيُعلِّمهم تعظيمَ الخالق، وأن الأمورَ بيديه، ونواصي الخلائق لديه، ورزقهم وأجلهم تحت قوته وتصرفه..(ما عندكم ينفد وما عند الله باق) سورة النحل .

وسيعلمهم أن الحياةَ تافهة بلا توحيد، وخاسرةٌ بلا هدف، وتعيسةٌ بلا قيم ...(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا ، وأنكم إلينا لا ترجعون) سورة المؤمنون .

وأنهم لم يُخلقوا للهو واللعب ، وجمع الأموال الطائلة، والخلود للشهوات..! كلا .. بل سيهديهم أقوم سبيل ، وأحسنَ طريق.. (إنّ هذا القرآنَ ، يهدي للتي هي أقومُ) سورة الإسراء .

وسيعلمهم مظانَ النصر وأسبابه ، وطرق الهزيمةِ والضعف، ولماذا يتغير الإنسان ، وسبب التخلف والهزيمة ، وجوهرُ العز والسيادة، ومكمن الظفر والتمكين ..! (يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) سورة النور . وسمات الأعداء والأصدقاء.. وسيجدونَ

فيه أعظمَ العلوم ، وأصدقَ الفهوم ، وكشف الخصوم (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) سورة النساء .

(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) سورة الرعد . وهنا مدح عزيز للقرآن: أي : لو كان في الكتب الماضية كتابٌ تُسيرُ به الجبال عن أماكنها، أو تقطع به الأرض وتنشق أو تكلم به الموتى في قبورها، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره ، أو بطريق الأولى أن يكون كذلك، لما فيه من الإعجاز الذي لا يستطيع الإنس والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ، ولا بسورة من مثله ، ومع هذا

فهـؤلاء المشـركون كـافرون بـه ، جاحـدون لـه ، (بـل لله الأمـر جميعا) أي : مرجع الأمور كلها إلى الله ، عز وجل ،..!

فاللهم انفعنا بهذا القرآن، واجعلنا من أهله وخاصته....

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.....

٤/ المالُ الذاهب..!

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فيا عبادَ الله :

ما أجملَ أن تُجمعَ الأموالُ لله تعالى، وتبذلَ في طاعة الله، ..!

يستر المرءُ بها نفسه ، ويتقرب بها الى ربه...!

ولـيعلم أنَ المـال لـن يـدفع عنـك المخـاطر إذا ضـيعت الله، أو استكبرت في الأرض ...!

فلن يغنيَ عنك مالٌ وأنت عاصٍ معرضٌ، ولن تنفعكَ ثروةٌ وأنت منابذ متمرد ، ...!! كما قال تعالى في أَبي لهـب : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ). أي: خسرت يداه، وشقى { وَتَبَّ } فلم يربح، وماله عاد عليه بالوبال دنيًا وأخرى ، فلا هو خلّده في الدنيا، ولا هو حماه من نار الآخرة ..! (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) أي تطوقه من كل الجهات ، وتلتهمه بلا رحمة، وتنهش فيه كل لحظة وساعة ، والعياذُ بالله ..!

وفي هذا دليلٌ على سوء خاتمته، وأنه مختومٌ له بالكفر ، مع كونه عمَّ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم ، ولكن لم تُجدِ قرابتُه شيئًا..!

لـم يغـنِ عنـه مالُـه المجمـوع ، ولا ثروتـه المكنـوزة ، ولا أملاكُـه الطاغية..! بل كانت وبالًا عليه ، وسعيراً يشقَى به في نار جهنم .

وقد خلّدت هذه الآياتُ قبحَ سيرة هـذا القريـب ، ومـا قدمـه مـن العداوة للإسلام ، وأذية المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وصرنا نتلوها في كل الصلوات ديانةً وشريعةً ، ويعلمنا اللهُ مـن ذلـك ، أن الحاكم الإسـلامُ ولـيس القرابـة ، وأن القرابـات التعيسـة لا يفـرحُ بها، وأن منتهى المجرمين الذكرُ السيئ ، والعاقبةُ الوخيمة ..!

ومن الشقاء له فقد شاركته زوجتُه أم جميل ذلكَ الـدورَ المشـين { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } . وكانت أيضًا كافرة معرضة، شديدة الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تتعاون هي وزوجها علـى الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في الأذيـة

والمكيدة والتحريض ، وكان جزاءها في القيامة (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطبًا، قد أعد له في عنقه حبلًا { مِنْ مَسَدٍ } أي: من ليف. أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلًا من مسد، والله المستعان .

ويروى لما نزلت سورة المسد ، جاءت امرأةُ أبي لهبٍ إلى النَّبيِّ ﷺ ومعه أبو بكرٍ، -وفي يدها حجر- فلمّا رآها أبو بكرٍ قال: يا رسولَ اللهِ ! إنَّها امرأةٌ بذيئةٌ، وأخافُ أن تُؤذيَك، فلو قمتَ ! قال: إنَّها لن تراني. فجاءت فقالت: يا أبا بكرٍ ! إنَّ صاحبَك هجاني، قال: لا، وما يقولُ الشِّعرَ، قالت: أنت عندي مُصدَّقٌ، وانصرفت،

فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ! لم ترَك؟ ! قال: " لا، لم يـزَلْ ملَـكٌ يستُرُني منها بجناحَيْه ". والله تعالى أعلم.

فاتقوا الله يا مسلمون وتعاهدوا أنفسَكم ، وقدموا لها ما ينفعها في دار المعاد ، ولا تجعلوا من النعم سببًا في الهلاك والضياع ، والله المستعان .

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلة والحسرات ..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الحمدُ للهِ رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين ...

وبعد :

فلكيلا يكون المالُ ذاهبا مبددا يا مسلمون ، لنتق الله فيه ، ونجعله في مصارفه، ونجعله تجارةً مع اللهِ ، من زكاةٍ وصدقة وصلة، وبر ومعروف . ولنوقن أن تلك الثروات لن تنفعنا حتى تكون في مرضاة الله ، كما صنع فيها عثمان وأبو بكر والزبير وطلحة رضي الله عنهم ، وكيف جعلوها تجارةً رابحة مع الله ، فأنزلتهم منازل العلياء ، وجنبتهم مغبةَ المال المكنوز ، قال عليه الصلاة والسلام :(نِعمَ المالُ الصالح للرجل الصالح).

ومَا المرءُ إلَّا كالشِّهابِ وضَوئِهِ ** يحورُ رَماداً بَعدَ إذْ هوَ سَاطِعُ

ومَا البِرُّ إلَّا مُضمَرات مِنَ التُّقَى ** وما المَالُ إلا مُعْمَراتٌ وَدائِعُ

وما المالُ والأهلُونَ إلا وَديعَةٌ ** ولا بُدَّ يَومًا أنْ تُردَّ الوَدائِعُ

******

وفي القيامة سنسألُ عن هذا المال من أين جُمعَ وكيف أُنفق.. فإما أن يكون مسرات أو حسرات ، ولا يجني جانٍ أو كانزٍ إلا على نفسه..!

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد....

٥/ خسارةُ الإنسان..!

اللهُمَّ لكَ الحمدُ كلُّهُ ، ولكَ الْمُلْكُ كلُّهُ وبِيدِكَ الخيرُ كلُّهُ ، وإِليكَ يُرجعُ الأمْرُ كلُّهُ علانِيَتُهُ وسِرُّهُ ، لك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالإيمان، بسطت أمننا، وجمعتَ فرقتَنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك كثيرًا كثيرا ...

أشهدُ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين ...

أما بعد :

فاتقوا اللهَ يا مسلمون ، وتفكّروا في أحوالِكم ، ومصادرِ ربحِكم أو خسارتكم في هذه الحياة..! وأيُّ منجز يستحق الإطراء والثناء

لكم ، أو محل فشل وهلاك ينالكم ... يقول تعالى :(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ).

وربحنا بالإيمان أعظمَ مكسبٍ ** وسعدنا بالأعمال والتثبيتِ

فتدبروا يا أخيارُ هذه السورةَ القصيرة ، وما حَوته من صفات ودلائل على الربح أو الخسارة ... (إلا الذينَ آمنوا وعملوا الصالحات..) فهؤلاء همُ القوم المستثنَون من ذلك الخسار والضياع ، وهم من اتسمَ بأربعِ سمات، وكانت لهم معالمَ رائعة، فقهوا بها الحياة، وأدركوا كيف يخوضونها ، ..!

وتخيل أنَ مليارات من البشر في خسارٍ وتباب، جراءَ انحرافِهم عن الإيمان ، وبغيهم في الحياة الدنيا، وسلَّم اللهُ عبادَه المؤمنين...!

قال تعالى بعد الإقسام بالعصر ، وهو الزمان ، وذكر خسارة الإنسان...(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ).

أي إلا الذين صدّقوا الله ووحَّدوه، وأقرّوا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا من الإنسان، لأن الإنسانَ بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد .

يقولُ العلامةُ ابنُ القيم رحمه الله:" فقسَّم الناسَ إلى هذين القسمين فقط ، ولما كان الإنسانُ له قوتان: قوةُ العلم ، وقوةُ العمل ، وله حالتان : حالةٌ يأتمر فيها بأمر غيره ، وحالة يأمر فيها غيرَه، استثنى سبحانه من كمَّل قوتَه العلمية بالإيمان ، وقوتَه العملية بالعملِ الصالح، وانقاد لأمر غيره له بذلك ، وأمر غيرَه به من الإنسان الذي هو في خسر . فإن العبد له حالتان : حالةُ كمالٍ في نفسه ، وحالةُ تكميلٍ لغيره ، وكمالُه وتكميله موقوفٌ على أمرين: علمٌ بالحق، وصبرٌ عليه، فتضمنت الآيةُ جميعَ مراتب الكمال الإنساني : من العلمِ النافع ، والعمل الصالح ، والإحسان إلى نفسه بذلك وإلى أخيه به ، وانقيادُه وقبولُه لمن يأمره بذلك"..

ثـم قـال تعـالى :(وتواصـوا بـالحق وتواصـوا بالصـبر) وهـو أداء الطاعات وتـرك المحرمـات، والتواصـي بالصـبر علـى طاعـة الله، وعن معصـية الله، وعلـى أقـدار الله المؤلمـة، فبـالأمرين الأولـين، يكمِّلُ الإنسانُ نفسَه، وبالأمرين الأخيرين يكملُ غيـرَه، وبتكميـل الأمور الأربعـة، يكـون الإنسـان قـد سـلم مـن الخَسـار والهلكـة ، وفاز بالربح العظيم والنجاة المفرحة ، نسألُ اللهَ من فضله .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين..

الحمد لله والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آلهِ وصحبه ومن والاه.....

وبعد :

فيقول الامامُ الشافعي رحمه اللهُ في عِظم هذه السورة وقضاياها الجليلة :(لو تدبر الناسُ هذه السورة لوسعتهم) . وفي رواية :" لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم" .وقال غيره:(إنها شملت علوم القرآن) .

وحقـًا إنها مقصودة بالتدبر، وجديرةٌ بالتأمل وفقه الحياة والإسلام . كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر، ثمّ يسلِّم أحدهما على الآخر .

وعـن مجاهـد رحمـه الله ، يقـول : { إِلاَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ } (العصـر : ٣) يقـول : إلا الـذين صـدَّقوا الله ، ووحَّدوه ، وأقروا له بالوحدانية والطاعة ، وعملوا الصالحات : وأدُّوا ما لزمهم من فرائضه ...!

واعلموا يا مسلمون أن المجتمع لا يطيب ولا يكتمل سروره إلا بالتحلي بهذه الصفات: إيمانا وعملًا ، وسلوكا وصبراً، فتكتمل بذلك قوته الشرعية والعملية ، إذ واجه الأفكارَ بالتوحيد ، وثبته بالعمل الصالح، والتواصي بالخير ، والصبر الذي هو وَقود الطريق ، وضياء المرحلة ، ومن ثمَّ يكون مهيأً للنجاح والنجاة ، نسأل اللهَ تعالى من فضله ...

ومن بغَى الربحَ والفوز، انتهجَ نهجها، وتباعدَ عن أضدادها وأسباب الخسار والضياع ، فالايمان مكسب والضلالة انحراف، والصالحات مغنم، والغفلة خسارة ، والالتزام انتصار والإهمال هزيمة، والصبر قوة، والضعف فشل وهزال..(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) . سورة آل عمران.

وصلوا وسلّموا يا مسلمون...

٦/ العُسرُ واليسر..!

إنّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا..

إخوةَ الإسلامِ:

هل جرَّب بعضُكم صوراً من العسرِ لقيها في حياته ، أو واجهته في اكتسابِ الرزق ، وعاش شدتَها ...؟!

فليطمئن... فكلُّ الناس يواجه ذلك...!

لأن طبيعةَ الحياة كذلك . متقلبةٌ ما بين عُسرٍ ويسر، وسَعةٍ وضيق، وغنى وفقر، وكل الخلائقِ تشعرُ بذلك... فهي كذلك ، واقبلْها على عِلّاتها، وتكيفْ معها مؤمنًا ، صابرًا ، وذاكرًا.

فلها حلولٌ وعلاجات :

فكلُّ شدائدها إنما تهونُ بالصبر والذكر ، ولن يطولُ بها الحال ستفرجُ بعون الله ورحمته، قال تعالى في سورة الشرح :(فإن مع العسرِ يسرا ، إن مع العسر يسرا). فاشرح صدرك بهذا المعنى ، وعشه عقيدةً وسلوكًا... سيجعل الله بعد عسر يسرًا....

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنَّ أفضلَ عيش أدركناه بالصبر، ولو أنَّ الصبر كان من الرجال ، كان كريمًا) .

أي سيزولُ العسر والغم، وتنزاحُ كل الشدائد، وتستطعمُ الفرح والجمال .

وهنا بشارةٌ عظيمة، وأنوار رحمانية، أنه كلما وجد عسرٌ وصعوبة، أو حضرت بليةٌ ونقمة ، فإن اليسرَ يقارنُها ويصاحبها، حتى لو دخل العسرُ جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه ، وانفرجت الأمور ، واستطابت الدنيا كما قال تعالى: { سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا } وصح قول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن الفرجَ مع الكرب، وإن مع العسر يسرا) ..

وكم لله من عسر ويسرٍ...وكم لله من فرجٍ قريبِ...!

فلا تستبطئ الزمان ، وتوكل على المولى ، واذكرِ الله، وعشِ الحياةَ بانشراح ، وكن متفائلًا ، وإياك والتضجرَ والسخط، فقد

كرر اللهُ ذلك اليسر ، وبشَّر بالفرج ، واستبانَ البهاء (إن مع العسر يسرا) ولن يغلبَ عسرٌ يسرين، ولن يظفرَ كربٌ بإيمان وتوكل ..! بل العاقبة للصابرين وللمتوكلين .

والمؤمنونَ يغلبونَ الأعسار والضيقات ، بذكر ربهم وتوكلهم عليه ، وسعيهم في الحياة بإيمان وانشراح، ودوامِ الصبر والشكر ، وبمحافظتهم على أذكار الصباح والمساء ، فلا يزال لسانُك رطبًا من ذكر الله . (الذين آمنوا وتطمئن قلوبُهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

اللهم يسّر أمورَنا ، واسترْ عيوبَنا ، واغفر ذنوبَنا يا كريم

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين ،..

حمدًا لله على توفيقه ، وشكرا له على تيسيره، وصلاةً وسلامًا على رسوله الكريم ، وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين....

وبعد :

فاعلموا عبادَ الله :

أن بالذكرِ تنزاحُ الشدائدُ ، وتلينُ الصعاب، وينشرحُ الصدر، وتنكسرُ العوائق ، وتُذللُ المضايق ..!

واحذرْ من أن يدُبَّ في نفوسِنا اليأس ، أو يقتلَنا الإحباط ، أو يتسلطَ علينا الوهن...، وختمَ سبحانه السياق (فإذا فرغتَ فانصب ، وإلى ربك فارغب). أي: إذا تفرغت من أشغالك، ولم يبقَ في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء ، عملا وإلحاحا، (سيجعل اللهُ بعد عسر يسرًا)... وأعظمِ الرغبةَ في

إجابة دعائك وقبول عباداتك . ولا تكن ممن إذا فرغوا وتفرغوا، لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكره، فتنتهي حياتُهم الى الخسار، وشؤونهم إلى الفناء .

واذا تعسرتِ الأمورُ وباتت كالكُرب ، فادخرْ لها دعاءً عظيمًا من أدعية الكرب المعلَّمة للصحابة رضي الله عنهم ، ومن ذلك : حديث أبي داود (دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) والحديث حسنه الألباني في صحيح أبي داود .

٣- وما روى مسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا

إِلَـهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَـرْشِ الْعَظِـيمِ ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) .

ودعوة يونس عليه السلام (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين). وأشباهها من الأذكار الصحيحة ، فرج الله همومنا، وفرج كروبنا ، وأصلح أحوالَنا ..

اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمد....

٧/ رُفعت الأقلامُ وجفت الصحف ..!

اللهُمَّ لكَ الحمدُ كلُّهُ ، ولكَ الْمُلْكُ كلُّهُ وبِيدِكَ الخيرُ كلُّهُ ، وإِليكَ يُرجعُ الأمْرُ كلُّهُ علانِيَتُهُ وسِرُّهُ ، لك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالإيمان، بسطت أمننا، وجمعتَ فرقتَنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك كثيرًا كثيرا..

أشهدُ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين ...

إخوة الإسلام:

سلموا أرواحكم بدين الله ، واستطيبوا ذكرَ ربكم ، فلقد كتبت الأرزاق والآجال ، وانقضت الأمور ، والحياةُ لنا دار ابتلاء وعمل... (اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له) .

هوّن عليكَ فإن الرزق مقسومُ ** والعمر في اللوح محدود ومعلوم

فلا يزيدُ على ما خُطَّ منه كما ** لا يدفعُ الجبنُ ما في الغيبِ محتومُ

وفي وصيةِ ابن عباس رضي الله عنه الذهبية :(واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ ، لم يضروكَ بشيءٍ إلا قد كتبه اللهُ عليكَ ، جَفَّتِ الأقلامُ ورُفِعَتِ الصُّحُفُ).

فرزقُك مكتوب، وأجلُك محدود ، ومستقبلُك محفوظ ، فلِمَ الخوف والتهمم.. (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر) سورة القمر .

وهنا مجموعة من المعاني والتربويات :

فأولًا : الحديثُ يشعُّ اليقينَ بالقدر ، وأن كل شيءٍ مكتوب . وأن نتصبر على كروبِ الحياة، وما تلاقي منّ بلايا أو تدبره الأعادي ، أو يقضُّ به الدهر ، فأنت مؤمنٌ صبور ، وقد جمّلكَ الله بالقرآن، وفيه قضايا الرزق والأجل ، ومنحك حقَّ الحياةِ والحركة والسفر وطلب الرزق ، فلِمَ الخوفُ بعد ذلك ، .. وهذه عقيدةٌ راسخة في الوجدان الإسلامي...(واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك) ...!

لماذا...؟!!

لأنه رُفعت الأقلام وجفّت الصحف ! فلن يُضيفوا عليك شيئا مما استقر في علم الله، ولن ينقصوك رزقًا ولا قدرا.. فاطمئن ، ونمْ قريرَ العين...

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتبَ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».

ثانيًا : ولا تركن الى الضعف والهزيمة، ولو خُطط ضدُّك، أو تربص بك الخصوم ، فكل شيء منتهٍ، واستعصم بذكرِ الله ذاكرًا وشاكرًا....

وآيات القرآن دالة على أن كلَّ ما يقع في هذا العالم ، وكلَّ ما يصيب الخلق إنما هو مكتوب مسطور؛ قال تعالى: (مَا أَصَابَ

مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) الحديد: ٢٢ .

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعداءِ ** كالنَّسْر فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ

أرْنُو إلى الشَّمْسِ المُضِيئةِ هازِئًا ** بالسُّحْبِ والأَمطارِ والأَنواءِ

فكن قويًا عزيزًا.. ليس مجردَ مخلوق أكول ، بل كنسرٍ محلِّق فوق قمم وأبراج ، وطائر يرفُّ في كل مكان، في سموٍ وانشراح..!

ثالثًا : أن الرزقَ والنفعَ والضر بيد الله الواحد الأحد، وإذا استيقنت ذلك عشتَ في سعادة وارتياح ، وهي حليةُ الأتقياء ، المعلقينَ رزقَهم وحياتَهم بخالقهم وربهم تعالى ، قد آمنوا به، وتوكلوا عليه ، وأنابوا إليه في حوائجهم ومسائلهم . وقال علي

بـن أبـي طالـب رضـي الله عنـه، :(الـرزق رزقـان: فـرزق تطلبـه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك) .

رابعًا: أن الحياة كفاح وعمل ، تواجه بالحركة والمقاومة ، ودرء الفقر والتعب، والسوء والعدو ، فالرزق يطلب بالمشي ، والـداءُ يقـاوم بالصـبر والـدواء ، والأعـداء يُـدفعون بالثبـات والـدعاء ، وبالشجاعة والحكمة .

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات

اقول قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولكم ....

الحمدُ لله رب العالمين، ولي الصالحين ، والعاقبة للمتقين ، وصلّى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين....

أما بعد :

فاتقوا اللهَ يامسلمون ، وتعلموا من هذه الوصية تحقيقَ التوكل على الله ، فقد قدَّر كلَّ شيء، ولن يصيبنا إلا ما كتبَ الله لنا . ولكنه أمر بالحركة ، وشرعَ الضربَ في الأرض ، وبسطَ لنا نعمه، فنغدو متوكلين على الله ، باذلين الأسباب ، كما هو السنة والطريقةُ المهدية ، والعقل السوي ، قال في الحديث لصاحب الناقة :(اعقِلها وتوكل). أي خذْ بالسبب، واعتمد على اللهِ.

والتوكلُ هو " صدقُ اعتمادِ القلب على اللّه تعالى في استجلاب المصالح، ودفعِ المضار من أمور الدنيا والآخرة " .

وقيل " التوكلُ هو الثقة بما عند اللّه، واليأس عما في أيدي الناس".

ومن قصص التوكل العظيمة ما حصل يوم الهجرة ، من إيمان رسول الله المتين ، وتوكله على ربه العظيم، وثقته بالنصر المبين، قال أبو بكرٍ رضي الله عنه : نظرتُ إلى أقدامِ المشركين ونحن في الغارِ ، وهُمْ على رؤوسِنا فقُلتُ: يا رسولَ الله لو أنَّ أحدَهم نظر تحت قدَميْه لأبْصَرَنا. فقال: «ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثنينِ اللهُ ثالثُهُما».

فقوله: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" أي انهما في حفظ الله ومعيته ، يعني: هل أحد يقدر عليهما بأذية أو غير ذلك؟ كلا : لا أحد يقدر عليهما ؛ لأنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما مَنَع، ولا مُذِّل لمن أعز ولا معز لمن أذل، فهم في حفظ الله ورعايته ...(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

وصلوا وسلّموا .....

٨/ بشّر المشائين...!

اللهُمَّ لكَ الحمدُ كلُّهُ ، ولكَ الْمُلْكُ كلُّهُ وبِيدِكَ الخيرُ كلُّهُ ، وإِليكَ يُرجعُ الأمْرُ كلُّهُ علانِيَتُهُ وسِرُّهُ ، لك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالإيمان، بسطت أمننا، وجمعتَ فرقتَنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك كثيرًا كثيرا ...

أشهدُ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين ...

أما بعد :

أيها الناس:

ما أجملَ أن تأتينا البشرى من عزيزٍ كريمٍ علينا، فذلك مما تحتفلُ به النفوس، وتنشرحُ له الأرواح ، وتطيبُ به البُشريات ...!

يقول رسولُنا الكريم عليه الصلاة والسلام :(بشِّر المشائين في الظلم إلى المساجد ، بالنور التام يوم القيامة). رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

هنا تذكيرٌ بعظم الصلاة، والتلاقي في الدار الآخرة ، وعظم ثواب المسارعين إلى الصلاة ، وعمّار المساجد ، ومن عزّت قضاياهم، وأقبلوا على دينهم...! فليُبشر أهلُ الصلاة بأنوار ورحمات وبركات..

ليُبشِر من تعالت الصلاةُ في قلبه ، وكانت قضيته الكبرى ...

وليُبشر ذلك الذي .. آثرها على كل الملذات ، ملذةِ الطعام ، وملذةِ الفراش ، وملذة الراحة، وملذة خداع الشيطان ...

وليُبشر مؤمنٌ اهتبلَ حياته، وسارعَ في مرضاة خالقه ....

وليُبشر أولئك القومُ الذين ، تعاظمت خطواتُهم إلى المساجد ، وخرجوا في الظلمات، وقدّروا حقَّ الله، وحنّوا الى فضله، وانجذبوا إلى رحماته...

(بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة).

كم في البشائر من نورٍ ومن عظَمِ ** ومن مفاخرِ إنسانٍ وملتزمِ

يشوقه الفضلُ عند اللهِ وانشرحت ** مسيرةٌ عنده للجدِ والهممِ

فبشِّرِ اليومَ مشّاءً أخا نُجُحٍ ** لا يعرفُ الهونَ أو يرعى مع البَهَمِ

******

وفي التعبير بالمشي حرصٌ منه على استكمال الثواب ، وترك للدابة أو المركبة ، أو الأصحاب والخلان ، وفي الحديث: (ومشى ولم يركب) وفي المشي نشاطٌ وتواضع ، وهمةٌ وتفاعل...! وفيه حسنات مكتوبة ، وسيئات مطروحة، ودرجات مرفوعة...!

مشيتُ للهِ لم أمشِ إلى السقمِ ** وجئتُ أحملُ أشواقي ومضطرمي

والناسُ تمشي إلى أشغالها وملاذها، فلِم لا تمشي إلى بيوت الله، مشيًا تفتخر به، وخطوات تعز بها، وحركات ترتقي من خلالها. دينًا وفضلًا وشجاعة .

يقول صلّى اللهُ عليه وسلم في المصلي المبادر :(فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ له بهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عنْه بهَا خَطِيئَةٌ، حتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ،

فَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ كانَ في الصَّلَاةِ ما كَانَتِ الصَّلَاةُ هي تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ علَى أَحَدِكُمْ ما دَامَ في مَجْلِسِهِ الذي صَلَّى فيه يقولونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ تُبْ عليه، ما لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، ما لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ).

وإذا كان المشيُ بعيدا كثيرا ، كان الثوابُ كبيرا عظيما ، جاء في صحيح مسلم رحمه الله، عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قالَ: خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المَسْجِدِ، فأرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إلى قُرْبِ المَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذلكَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ لهمْ: إنَّه بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ، قالوا: نَعَمْ، يا رَسولَ اللهِ، قدْ أَرَدْنَا ذلكَ، فَقالَ: يا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ.

والمعنى: أي: الْزموا ديارَكم واثْبُتوا فيها، ولا تَنْتَقِلوا عنها، "تُكْتَبْ آثارُكم"، أي: تُكتب لكم خُطاكم إلى المسجِدِ؛ فإنَّ ما تَخْطونَهُ إلى المسجِدِ يُكْتَبُ لكم به أَجْرٌ، ثمَّ كرَّر النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قولَهُ مرَّةً أُخرى: "دِيارَكم، تُكْتَبْ آثارُكم".

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلةَ والحسرات...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .....

الحمدُ لله على آلائه ، والشكرُ له على أفضاله وإنعامه ، وأصلي وأسلم على خير أنبيائه وأصفيائه، صلّى اللهُ عليه ،وعلى آلهِ وصحبه أجمعين...

وبعد :

وللمشي إلى الصلاة آدابٌ وأحكام جديرٌ بالمصلي المبادر ، العنايةُ بها ومراعاتها ، ومن ذلك :

الإتيانُ إليها بسكينة ووقار ، مع غض البصر ، كما قال في حديث (وأتوها تَمْشُون، وعليكم السكينة).

وثانيا : تركُ تشبيك اليدين كما في حديث (مَن توضأ ثم خرج يريد الصلاة، فهو في صلاة حتى يرجع إلى بيته، فلا تقولوا هكذا)؛ يعني: يُشبِّك بين أصابعه .

ثالثًا: تجنبُ أكلِ البقوليات : قال: (مَن أكل ثُومًا أو بصلًا، فليعتَزِلْنا، أو ليعتزل مسجدنا ، وليقعُدْ في بيته).

ورابعًا: استحبابُ الدعاءِ في الطريق أحيانًا ، لحديث فخرج ليلة إلى الفجر وهو يقول : (اللهم اجعَل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعَل مِن خلفي نورًا، ومِن أمامي نورًا، واجعل مِن فوقي نورًا، ومِن تحتي نورًا، اللهم أعطِني نورًا) .

ومن الآدابِ أيضًا: تقديمُ اليمنى في الدخول ، وسؤال الله الرحمة، وصلاة ركعتين والحرص على الصف الأول وعدم مزاحمة الناس، والله يفتح لنا ولكم من رحماته .

وصلوا وسلّموا .....

٩/ النقمةُ على أهل الإيمان..!

إنّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد :

إخوةَ الإيمان :

هل رأيتُم كيف عودي رسولُ الله من قومه، وكيف احتملَ الأنبياءُ شدائدَ أقوامهم ، الذين ضاقوا من دينهم ورسالتهم.. (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ) .سورة الأنعام . نعم مجرمون في سلوكهم ، ومجرمون في عداوتهم للرسل ، ومجرمون في رفضهم كلمةَ الحق ... ولذلك يحاربون كلَّ إشعاعة نورٍ ساطعة ، وكلَّ مشعل حق وضاء..!

ولذلك حينما يحدثنا القرآنُ عن اجرامهم وعداوتهم، لا تستغربوا ذلك..! فهم أدهى وأمرُّ، ولا تزالُ النقمةُ قائمةً بين الحق والباطل ، والصراعُ مستديمًا ، والمُصاولةُ حاضرة، ما وُجدَ حقٌ في الأرض، أو تنسمت الحياة بأنداء الإيمان.. فإنَّ لهم

خصومًا وحُسادًا ، قال تعالى في منعطف تاريخي حصل للبشرية ، حورب فيه أهل الإيمان ، وأوذوا أذى شديدا: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

وتعرفُ يامسلمون تلك... "بحادثة الأخدود" ، حيث حصل اظطهادٌ لأهل الإيمان ، وحوصروا في دينهم، وخُدّت لهم الأخاديدُ الحارقة... (قُتل أصحابُ الأخدود . النار ذات الوقود...) .

و { الأخدود } كما يقول العلماء : هي الحُفرُ التي تحفر في الأرض. وكان أصحابُ الأخدود هؤلاء قومًا كافرين، ولديهم قومٌ مؤمنون، فراودوهم للدخول في دينهم وضغطوا عليهم ، فامتنعَ المؤمنون من ذلك، فشقَّ الكافرون أخدودًا في الأرض،

وقذفوا فيها النار، وقعدوا حولها، وفتنوا المؤمنين، وعرَضوهم عليها، فمن استجاب لهم أطلقوه، ومن استمرَ على الإيمان قذفوه في النار، وهذا في غاية المحاربة لله ولحزبه المؤمنين، ولهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعدهم فقال: { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } .

نعم لُعنوا لعظمِ ما فعلوه، ولعنوا لجريمتِهم النكراء ، ولُعنوا لخبث طواياهم ، وسوء فعائلهم...

كيف يعذبونهم وقد اختاروا الإيمانَ...

وكيف يمكرونَ بهم وقد آثروا التوحيد... ولم يبادروا بأذى....؟!

وفي الآياتِ يا مسلمون : دليلٌ على الابتلاء ، وأن هذه الدنيا ظرفٌ للشقاء والعناء ، ...

تريدينَ لقيانَ المتعالي وخيصةً... ولابد دون الشهدِ من إبر النحلِ..! ومناكفة المجرمين للمؤمنين، وأن هذه الدنيا لا تُبقي على أحد .. ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ..!

وفي القصةِ ثباتُ غلام الأخدود ، وكان هو السبب في إذلالهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد ، وذاك كان في "اليمن زمن ذو نواس" ، وتعرية تلك الآلهة المزيفة ، ولم يخلص الملك إلى الغلام ويقتله، حتى قال:" بِسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلامِ ". وآمن الناسُ أجمعون ، لأنه الإلهُ الحق ، العزيز الحميد ، ذو العزة

والجبروت، والقدرة والملكوت ، له ملك السموات والأرض ، والله على كل شيءٍ شهيد . والحمدُ لله أولًا وآخراً .

اللهم يا مقلبَ القلوب ثبت قلبي على دينك، ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك، إنك جواد كريم ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين....

وبعد :

إخواني الكرام :

لابد أن يفقهَ أهلُ الإيمان ، أن الإيمانَ له تبِعاتُه، والاستقامة لها ضريبتُها ، والهدايةَ منبوذةٌ من أقوام ، أخذوا على عاتقهم حربَ الدعوة، ومناكفةَ الأخيار (أتواصوا به بل هم قومٌ طاغون) سورة الذاريات .

ومثلُ هذا الفقهِ يحملُنا على سؤال الله الثبات، وتوخي وسائله ، والتماسِ عواملِه من حُسن التعبد وتحقيق التوحيد ، وكثرةِ الطاعات، والمسارعة الجادة، واللهج الدائم بذكر الله،

ومجاهدةِ النفس(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، ونفعِ الآخرين ، والانطراحِ بين يدي الله كثيرا ، كثيرا بالدعاء والتوبة والندم، واستيقان أنّ النفعَ والضر ، بيد الواحدِ الأحد، وهذا ما اعتقده غلامُ الاخدود ، فقد حاول الملكُ البطشَ به فلم يستطع ، حتى يئس وقال :(ما فعلَ أصحابُك- أي من أرسلهم لقتله - قال: كفانيهم الله، فقال للملِك: إنك لستَ بقاتلي حتى تفعلَ ما آمرُك به، قال: وما هو .. قال: تجمعُ الناسَ في صعيدٍ واحد، وتَصلِبُني على جذع ، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهمَ في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمِني، فإنك إذا فعلتَ ذلك قتلتني ..) . ففعل فوقعت الكارثة عليه ....!

وفي وصيةِ ابن عباس الذهبية ، قال صلى الله عليه وسلم : (واعلم أن الأمةَ لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلمْ أن الأمةَ لو اجتمعت على أن يَضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللهُ عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف).

وليؤمن أهلُ الإسلامِ ، أن العاقبةَ لهم مهما تكالبت الصروف ، واشتدت الكروب ، فاللهُ ناصرٌ دينه، ومظهرٌ أولياءه .....

(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصرُ المؤمنين) سورة الروم .

وصلوا وسلّموا يا خيارِ على النبي المختار ، والهادي المغوار ، نبينا محمد...

١٠/ موازينك في الآخرة ..!

الحمد لله القائل:(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ)

وصلّى الله وسلم على رسوله القائل:(أتعجبون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده، لهما أثقلُ في الميزان من أُحد). نحمده تعالى ونشكره ومن كل ذنب نستغفره ...

أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين....

أما بعد:

معاشرَ المسلمين :

كثيرونَ منا ، يحبونَ تثقيلَ موازينِ الدنيا ، طعامًا ومصلحةً ومنافعَ مختلفة ويختصمونَ عليها، وننسى الموازينَ الحقيقية ، والبلاء الشديد، والرجحانَ المطلوب ، والفوزَ الثمين ، كما هي علامةٌ وقسطاسٌ بارز في القيامة ، وقارعة الأهوال..

حيث موازينُ الآخرة...!

وما أدراكَ ما موازينُ الآخرة...؟!

فحصٌ وتدقيق، وحسابٌ وتشديد، وعدلٌ وتنفيذ ...!

قال تعالى :(فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فهو في عيشةٍ راضية). أي رجَحت حسناتُه بسيئاته ، وغلبت خيراتُه قبائحَه ، وكانت

فضائلُه تفوق هفواتِه ، فهو في العيشةِ الراضية والجنةِ العالية، والنعيم المقيم .

فهل تفكَّرنا في ذلك عبادَ الله، وراجعنا نفوسَنا، وأعددنا لذلك عُدتَه..؟!

وموعدُ الوزنِ وكشفِ الحسابات واختبارِ السرائر والصدور، يومُ القارعة، وصيرورةُ الناسِ فراشا مبثوثًا، والجبال عِهنا وصوفا منفوشًا باليد ، أي هباءً ذاهبًا ، فتقامُ الموازين، ويتصدرُ التحكيم، والله المستعان .

وفي الآيةِ يا مسلمون :

دليلٌ على إثباتِ الميزان والحساب، وقيامِ الناس لربِّ العالمين ، فمن أحسنَ ، ثَقُل ميزانُه، ومن أخفقَ خفَّ ميزانه، وطاش مصيرُه، وكان عاقبةُ أمره خسرا .

وحينئذ نلحظ انقسامَ الناس يوم القيامة، وسطوع الميزان ، وأنّ المفاضلةَ بالأعمال الصالحات ، والفضائل المباركات ، والحسنات المسطورات . فاستكثر يا عبدالله ، وسارع مع المسارعين، وإياك والتسويف والتأجيل..!

قال العلماء : أجمع أهلُ السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة وزنًا حقيقيًا ، وأن الميزان له لسان وكفتان ويَميلُ بالأعمال، قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ). سورة الأنبياء: ٤٧ . وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده،

سبحان الله العظيم) . وقال عن ساقي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (لهما في الميزان أثقلُ من أحد) .

والواجبُ إخوةَ الإسلام:

التفكرُ والاستعداد، والمسابقة إلى الله بحسن الطاعة ، والجد في العمل، وكما أحببنا الرجحانَ الوزني في الدنيا، فعلينا التأهبُ لميزان الآخرة ، والتزود بما يُثقله ويُرجحه ، فالأمر عصيبٌ، والموقف قاصمٌ شديد، والله المستعان .

اللهم أحسنْ عاقبتَنا في الأمور كلها ، وأجِرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة...

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله...

حمدا لله تعالى على توفيقه، وصلاةً وسلامًا على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين....

وبعد :

أيها الإخوةُ الكرام :

تفكَروا في موازينِ الآخرة ، وكيفيةِ ملئها بالعمل الصالح والحسنات المباركات ، كما نملأ صناديقَ الدنيا بالكنوز والأرصدة...!!

فاجْمعوا لكم رصيدًا مباركا ، وميرةً طيبة، وتراثًا عزيزًا ، ينقذْكم من أهوال يومئذٍ ، وينفعْكم يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى اللهَ بقلب سليم...!

ومن ذلك التوحيد والإكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن ، وحسن الخلق ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ) رواه أبو داود.

وفي الجنائز، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِهِ مِنْ أُحُدٍ) .

فسارعوا وبكّروا في طاعة الله، واغتنموا الفرص السانحة ، والخيرات العابرة ، والنفائس النادرة ، فاليوم عمل ولا حساب ،

وغدًا حسابٌ ولا عمل...(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) سورة البقرة : ٢٨١ .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.....

اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغنَى ...

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان...

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة.....

اللهم احفظ علينا ديننا، وأمننا وقيادتنا....

١١/ فيمَ نتنافس..؟!

إنّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه .

(يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ وَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْلِمُونَ) .

أما بعد:

إخوة الإسلام:

لو حُدِّثنا عن تجارةٍ رابحة ، أو حدائق فارهة، أو مشاريع فائقة ، لسارعنا فيها، وتنافسنا في تحصيلها....!

فكيف إذا كان الحديثُ عن الجنة ، والداعي هو الباري تعالى...؟!

وفي لحظاتِ الختامِ، وحينَ الحشر والجزاء ، يمتنُ اللهُ على عباده المومنين بنعيمٍ مخلَّد، ومتعةٍ باقية، وجمالٍ باهر، ومشاربَ فاخرة ... تختم بالطيب والمسك... كما قال سبحانه:(ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ...!

وهذا أعظمُ ما شمَّر له المشمِّرون ، واستعدَّ له المستعدون ، وسارع فيه أربابُ المسارعة ، وانتبه له أولو النباهة..! لأنه يعني الخلودَ الأبدي ، والنعيمَ الثابت ، والاستمتاعَ الدائم..!

ويعني الخلاصَ من الدنيا ونقصها، والدنيا وزيفها ، والحياةِ وكذبها ، والزخرفاتِ وذبولها...! فكلُّ شيءٍ سيهلِك ، وتحضرُ الخلائق عند ربها ، في يوم كان شرُّه مستطيرًا..

ولا ينجو منها إلا العاقلون المتدبرون ، الذين فقِهوا معنى الحياة، وتطلعوا إلى آخرتهم ، فأعدُّوا لها العُدَد، وجمعوا لها القُرَب، وسارعوا في العمل.... وهم يتلون هذا النعيمَ، أو يسمعونَ حسنَه وجماله ...!

يقول كعب الأسلمي رضي الله عنه : كُنْتُ أبِيتُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأتَيْتُهُ بوَضُوئِهِ وحَاجَتِهِ فَقالَ لِي: سَلْ فَقُلتُ: أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ.

وهـذا ضـربٌ عظـيم مـن المسـارعة والمنافسـة ، تلكـمُ الصـلاةُ العظيمـة ، ولـيس الخمـسَ فقـط، بـل تطوعـات ونوافـل ، وقيـامٌ وسجدات، وركعاتٌ مدخرات ، تسارع فيها بصدقٍ وإخـلاص ، وتعتقدها بقبول وانشراح .

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله :" يُحتملُ أن المـرادَ، مختـومٌ عن أن يداخله شيءٌ يُنقص لذته، أو يفسدُ طعمه، وذلـك الختـام، الذي ختم به، مسك. ويحتمل أن المرادَ أنه الـذي يكـون في آخِـرِ الإناء، الذي يشـربون منه الرحيـق حثالـة، وهـي المسـكُ الأذفـر، فهذا الكدرُ منه، الذي جـرت العـادة في الـدنيا أنـه يُـراق، يكـون في الجنة بهذه المثابة،.."

ولما كان نعيمُ الجنة بهذه المنزلة، ناسبَ التشميرُ له وعلو الهمة، واستثمار الأوقات، والحذر من الصوارف والتوالف والعواصف...وكما قيل :

قل لمرجي معالي الأمور... بغير اجتهادٍ رجوتَ المحالا..!

فاطلب من الجنة أعلاها ، وشمر في محاسنها، ولا تكتفى بمجرد العمل الصالح، بل جد وثابر، وسارع وتقدم...!

: إذا غامرتَ في شرفٍ مرومٍ... فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ...!

وصح قوله -صلى الله عليه وسلم: (التؤدةُ في كل شيء خيرٌ ، إلا في عملِ الآخرة) .

وقال رجل لابن السِماك رحمه الله : عِظْني، فقال: "احذرْ أن تَقدَمَ على جنةٍ، عرضُها السماوات والأرض ، وليس لك فيها موضعُ قدم ".

وموضعُ القدم يتطلبُ مسارعةً وجدا، وعملًا وتعبا ، وإخلاصًا وهممًا، فسلِ اللهَ العون والتوفيق، ودوامَ الرشد والتيسير ، وفي وصية رسول الله الجامعة :(لا يزال لسانُك رطبًا من ذكر الله) .

ولو تعلّقنا بها لصلَحت أحوالُنا ، وطابت آخرتُنا، واستطعمنا السعادةَ الأبدية، والنجاةَ الأخروية ، نسأل اللهَ حُسنَ الختام ....

اللهم وفّقنا لتقاك، واجعل عملَنا في رضاك .....

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الحمدُ لله حمدًا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ويرضى، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبِهِ أجمعين...

أما بعد :

أيها الإخوةُ الفضلاء :

إنّ مما يقوي عملية التنافس في الخيرات ، أولا: هو اعتقادُ زوال الدنيا ، وحتمية الموت والرجوع إلى الله ، وثانيًا: معاينة الصالحين المشمرين عن سواعد الجد، والمتزودين ليوم لا ريب فيه...!

وثالثًا: أن ثمة فرحةً كبرى، ونعيما مقيما ، ونهايةً خالدة، تنتظرنا، تفوق فرحات الدنيا ، وتطغى على سعادات الدنيا وزينتها

...(وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ) سورة الزخرف .

وكذلك رابعا: التخوفُ من النار وجحيمها وأغلالها ، وأنها شيءٌ لا يطاق، وعذاب لا يُستطاع ، ومذلةٌ وشنار، وخزي وهلاك...!

وخامسًا : استشعار أنك في اختبار وامتحان ، كما تتأهب لامتحانات الدنيا... قال الحسن البصري رحمه الله: (من نافسكَ في دينك فنافسه ، و من نافسك في دنياك ، فأَلقها في نَحره).

وقال وهيب بن الورد رحمه اللهُ : (إذا استطعتَ أن لا يسبقك أحدٌ، فافعل).

فافعل السباق ، وارتدِ جلباب المبادرة ، ومن أول المسارعين ..

(وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنة...) .

وسادسًا: عدمُ الزهد في الحسناتِ أو تأجيلُها ليوم لايُدرَى ما حالك فيه...!!

(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) سورة الأنبياء .

وصلوا وسلّموا .....

١٢/ حلاوةُ التوبة..!

الحمدُ للهِ فتح أبوابه للتائبين ، وذلل رحماته للمستغفرين، ومحا ذنوب الآيبين... نحمده ونشكره، ومن كل ذنب نستغفره ...

ونشهد أنْ لا إلهَ الا الله وحده لا شريك له ، ونشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا...

أما بعد :

فاتقوا اللهَ يا أولي الألباب ، ويا أصحابَ العقول، ويا حملةَ البصائر... (وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) سورة الطلاق .

إخوة الإسلام:

سلّموا أنفسَكم بحُسنِ العمل ، وصدق اللجوء إلى الله ، وباستطعامِ حلاوةِ التوبة، وتفكروا في عاقبةِ الذنب، وساعةِ القدوم على الله تعالى ...(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ) سورة طه .

إن للتوبة حلاوةً وملذات ، وحدائقَ وجنات، تورثك السعادة، وتعز على الشيطان ، وتنتصر فيها على النفس....!

وإنّ الولوجَ إلى حدائق التوبة ، والعيشَ في رياضها يا مسلمون: يُطرب النفوس، وتستطعمُ فيها السعادة ، وما فيها من طعومةٍ لذيذة، وبهجةٍ عجيبة ...! ويزهّدُ ذلك في المعاصي ، لا سيما وهو يستذكرُ قبحها، وكيف أن اللهَ وفقه ، ونجاه، وأعانه ،

فأراه ملذاتِ الراحة ، ونعيم المباهج ، بخلاف مقابح السيئات ، وجحيم المناكر، وما تُحدثه من لظى داخلَ الروح والقلب...!

فإنّ جراحَها قاتلة ، ولو تسترت بالحُسنِ الزائف، أو الغلافِ المزركش المغشوش ...!

قال بعضُهم : جَرَّبتُ مِن نارِ الهَوى ما تَنطَفي... نارُ الغَضى وَتَكِلُّ عَمّا تُحرِقُ..!

فنارُ شهواته يطفئُ النارَ الحقيقة المتولدة من نبات الغضى، والله المستعان ..!

يقولُ الإمامُ إبراهيمُ بن أدهم رحمه الله : (إنك إن أدمنتَ النظر في مرآة التوبة ، بان لك قبيحُ شرِّ المعصية) .

وفي التوبة مرآةٌ للذةٍ متناهية ، وجِنانٍ راوية، وصفاءٍ جميل، وراحةٍ مختلفة، من جرّبها عزّ عليه تركُها، والركونُ إلى سواها ، من شهوات ضائعة ، أو معاصٍ خاسرة ...!

ويروى في الحديث : أن رجلاً أتى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : أرأيتَ رجلًا عملَ الذُّنوبَ كلَّها، فلم يترُكْ منها شيئًا ،وَهوَ مع ذلِكَ لم يترُكْ حاجَّةً ولا داجَّةً ، إلَّا أتاها فَهَل لذلِكَ من توبةٍ ..؟! قالَ عليه الصلاة والسلام : أليسَ قد أسلَمتَ ؟ قالَ : أمَّا أَنا فأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ قالَ: نعَم تَفعلُ الخيراتِ وتترُكَ السَّيِّئاتِ ، فيَجعلُهنَّ اللهُ لَكَ حسَناتٍ كُلَّهُنَّ قالَ : وغدَراتي وفجَراتي قالَ : نعَم قالَ : اللهُ أَكْبرُ ، فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى توارَى...!

وهكـذا هـم التـائبون سـعداء ، تنشـرحُ صـدورُهم، وتتهـاوى ذنوبُهم..، (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) سورة النور .

اللهم اغفر ذنوبنا ، واستر عيوبنا، ويسر أمورنا يا كريم ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الحمدُ للهِ وكفى، وسلاما على عباده الذين اصطفى، وعلى خيرهم سيدنا محمد خيرِ رسول مقتفى ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبه أرباب المجد والوفا...

وبعد :

أيها الإخوةُ الكرام :

والسبب في فضلِ التوبة وصحة طريقها ، أنها طاعةٌ في طريق السعداء المتقين ، المنعمِ عليهم، وفيه نورٌ وإضاءة ، وعزٌ وكرامة، والمعصية ظلمةٌ دامسة ، ومذلةٌ خائبة ، ستنكشفُ للمرء عما قريب ..!

وقد كان من دعاء إبراهيم بن أدهم رحمه الله أيضا رحمه الله :

"اللهمَّ انقُلني من ذل معصيتك ، إلى عز طاعتك" .

واستشعارُ تلكم المذلة ، كافٍ في تركها ، والنأي عنها بعيدا بعيدًا، لا سيما وقد كشفها اللهُ عند التورط فيها، وأنها حسراتٌ تلوَ حسرات ، ومتاعب تخلفُ متاعب ، فالحذرَ الحذرَ (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) سورة النور .

وسلوا التائبين ماذا وجدوا ، وكيف صار حالُهم ...

وهي تُرى في وجوه أصحابِها وحركاتهم، كما ترى أنوارُ الطاعة في وجوه أهلها ومحبيها ، وهي حجةٌ قاطعة على المكابرين في ذلك ، قال الحسن البصري رحمه اللهُ :(إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البراذين ، فإن ذلَّ المعاصي لا يفارق رقابهم، أبى اللهُ إلا أن يُذِل من عصاه).

وصلوا وسلموا ...

١٣/ انتبه من هواك..!

الحمدُ للهِ الذي ، خلقَ فسوى، وقدر فهدى، وحذرنا الشهوة والهوى، أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمدًا عبدُه ورسوله ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين....

أيها المسلمون :

هنيئًا لكم دينكم وإسلامَكم، وهنيئا لكم عقولَكم التي تدُلكم الخيرَ والرشاد، وتُحذِّركم الغيَ والأهواء ، فما أوتينا إلا من الهوى والشهوات ، قال تعالى :(ونهى النفسَ عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)..

إخوةَ الإسلام:

قد لا يتفكرُ كثيرٌ من الناس في عواقب الهوى ومنتهاه، وأنه بوابةُ السقوط ، ونافذةُ الانحطاط ، ....!

لأنه ميلٌ بلا عقل، وشهواتٌ منحدرة، وضياع بلا حدود، ومخالفة للهدي والشرع (أرأيتَ من اتخذ إلهاه هواه) سورة الفرقان .

وقال الإمامُ الشعبي رحمه الله : (إنما سُمي الهوى هوى؛ لأنه يَهوي بصاحبه) .

هوَى بصاحبه لما استهان بالشرع ، وقدَّم الشهوةَ على العقل ، والميل على النص ، والباطل على الحق، فارتضى عيشةَ البهائم، وطرائقَ السقَط..!

ومنتهى الهوى لذائذُ محرمة، وشهواتٌ جامحة ، ومعاص غارّة، تنتهي بالشقاء والمتاعب والمرارة..!

لأنه يصير الحاكمَ للإنسان ، والمحرك لسيره ، والضابط لاتجاهه، ويختفي الوعي والعقل والاتعاظ ، وحينها لاتنفع معه عبرة ، ولا تُصلحه موعظة ، ولا تثيره حوادث، ...! ولا حول ولا قوة إلا بالله...!

ومن البلاءِ وللبلاءِ علامةٌ ** أن لا يُرى لك عن هواكَ نزوعُ

العبدُ عبدُ النفس في شهَواتِه ** والحرُّ يشبعُ تارةً ويجوعُ

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ: فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلاَمُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ،

وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ).

ولذلك علينا حفظُ الجوارح لئلا نقعَ في المعاصي، ونتهاوى في التعاسات،

فيقسو القلبُ ، وتنعدمُ الروح، ويعز الانتفاع، لا سيما مع الاستغراق الشهواني ، والسقوط الهوائي ...!

والواجبُ كبحُ ذلك بالتوبة الصادقة، والإنابة المستديمة ، واللسان الذاكر ، والاستغفار المتوالي ، والتباعد عن مسببات الهوى ومنافذه. والابتهال إلى المولى الكريم لطهارة القلب، وصلاحِ النفس ، وملازمةِ الذكر والإخلاص ، قال تعالى :

(كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

سورة يوسف . أي المخلصين له بالطاعة والعبادة .

فأخلص دينَك، ورطّب لسانك، وأدم استغفارَك..(وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة الأنفال.

نستغفر اللهَ الحيَّ القيوم ونتوبُ إليه .

اللهم إنا نسألكَ الهدى والتقى والعفاف والغنى.....

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم .....

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه....

وبعد :

أيها الكرام :

وللوقاية من مخاطر الهوى، علينا تجديدُ الإيمانَ ، وصحبة الأخيار ، ودوام الأذكار ، والتسلح بالقرآن ، وحضور رياض الجنة، وحفظ الجوارح ، ومجاهدة الروح، وتزكيتها بالطاعات..،(قد أفلحَ مَن زكاها ، وقد خاب مَن دساها) سورة الشمس .

والمبادرة بالتوبة والاستغفار :

وإذا زكتِ الروح صلح القلب، وطابَ القصد، وتطهر من براثن الهوى، ومصائد الشيطان، قال النبي – صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ

الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } ".

وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فاتقوا اللهَ معاشرَ أهلِ الإسلام ، وتفكروا في قلوبكم وصلاحِها ، وتجنيبها مضلاتِ الهوى ، وطرائقَ العمى، وفقنا اللهُ وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعل عملنا في هديه وتقاه.....

وصلوا وسلّموا..... عباد اللهَ على الرحمة المهداة والنعمة المسداة ..

١٤/ زهورُ التفاؤل..!

إن الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ...

أما بعد :

إن حياتكم هذه يا مسلمون : متقلبةٌ عوجاء ، مخلوطةٌ بالحزن والأفراح ، وتواجهُ أحزانُها بالصبر والذكر، والرضا بالقدر،

وباستشـــرافِ التفـــاؤل والفـــرج علـــى الـــدوام....(ولمـــا رأى المؤمنون الأحزابَ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله).

فلا تزدِ عبدَ الله : الحزنَ حزنًا بمزيد التأوه والمرارة.. ولا تفتح للكآبة بابَ شرٍّ وسوء ، فتقسُ عليك.

واملأ قلبكَ بالإيمان، وقاوم التحدي باليقين، والمرارات دبِّجها بمزيد التبسم والذكر والانشراح .... (ألـمْ نشرح لـك صـدرك) سورة الشرح.

فالحياةُ لا تستحق البكاءَ عليها ، أو الوجعَ من أجلها ، فاللهُ قدرَ الأرزاقَ ، وكتبَ الآجال .

والحيـاةُ قـد وُجـدت للابـتلاء ، والواجـبُ تحملُهـا ومواجهـةُ شدائدِها بكل تصبرٍ واحتمال ....

تَنكَّـرَ لِـي دَهـري وَلَـم يَـدرِ أَنَّنـي ** أَعزُّ وَرَوعاتُ الخُطوبِ تَهونُ

فَظَلَّ يُريني الخَطبُ كَيفَ اِعتِداؤُهُ ** وَبِتُّ أُريهِ الصَبرَ كَيفَ يَكونُ

واخلـطْ مـع الصـبر تفـاؤلًا وانشـراحا بقـرب الفـرح ودنـو الانبلاج....! وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام :(واعلم أن النصرَ مع الصبر، وأن الفرجَ مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرا).

إخوة الاسلام:

إن الواقعّ المرير يُتعامل معه باستنشاق زهورِ التفاؤل، واستطعام عناقيدِ الرياحين، وبث الملافظ الطيبة ، وفي الحديث الصحيح (ويُعجبنـي الفـأل) . فـلا تتشـاءموا.! ويعجبنـي الفـأل، فـلا تتضايقوا...!

ويُعجبني الفأل، فاستبشروا خيرا ، وقولوا خيرا.....

فالدنيا أحقرُ من أن نبكي لعيونها، أو نتقاتل على ملاذها، وقد سمعتَ عن جنات النعيم ، وما أعد للأبرار .

وصدّق أن البسمةَ زمنَ المحنة تخففها، وتجديدها يزيلها بالكلية، ويملأ القلبَ بالراحة والأنس النفسي ((ألا بذكر الله تطمئنُ القلوب)) سورة الرعد .

فاللهم اشرح صدورَنا، ويسر أمورنا، وافتح علينا من فضلك وبركاتك ، يا ذا الجلال والإكرام ....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ....

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آلهِ وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم إلى يوم الدين...

وبعد :

أيها الإخوةُ الفضلاء :

لنكن مستحضرينَ مع القرآن دائما قولَه تعالى : (فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً) سورة الشرح . وكرر ذلك، ليؤكد هذا المعنى، ولتبتهج النفوس...!

كن بلسمًا إن كان دهرُك أرقما ** وحلاوةً إن كان عصرُك علقما

إِنَّ الحَياةَ حَبَتكَ كُلَّ كُنوزِها ** لا تَبخَلَنَّ عَلى الحَياةِ بِبَعضِ ما

وتأمل حالَ رسولِ الله عليه الصلاةُ والسلام وصحابته في في "الأحزاب" وما لحقهم من ألمِ الحصار ، والرعب ، والغم، وعندها صدحَ عليه الصلاة والسلام بالوعد الجميل، والتفاؤل البهيج :

(الآنَ نَغزوهم ولا يَغزونَنا ، نحن نسير إليهم) . فسِر في يومياتك بكل إيمان وانشراح ، وابتهلْ إلى الله دائما ، ولا تعطِ الدنيا أكبرَ من حجمها، فيتسلط عليك الشيطان .

وفي التفاؤل زهورٌ ومروج ، وفيه جمالٌ وحبور، وفيه انشراحٌ وحضور ....!

وديننا دينُ التفاؤل والعمل والإيجابية والانشراح ، ويرفضُ الضيقةَ والتشاؤم والعبوس ....!

وفي التفاؤل توكلٌ على الله دائما واعتماد عليه ، وصاحبه ساعٍ الى التقدم والنجاح مهما كانت الظروف.

وهو ينثرُ الراحة والطمأنينة على نفسه وعلى المحيطين به .

وينعكس عاقبته على صحة الفرد بشكل إيجابي، فتفاءلوا بالخير تجدوه، واستشعروا المحاسن تواجهوها ، والله الموفق والمستعان .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد....

١٥/ نِعمٌ لا تِحصى ..!

إن الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبِه وسلم تسليما مزيدًا .

يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللهَ وَقُولُـوا قَـوْلًا سَـدِيدًا يُصْـلِحْ لَكُـمْ أَعْمَالَكُـمْ وَيَغْفِرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَـازَ فَـوْزًا عَظِيمًا .

أما بعد:

إخوة الإسلام:

تلفّتوا في المشارقِ والمغارب ، وعن أيمانِكم وشمائلِكم ، تجدوا نعمَ الله كثيرةً ، وأفضالَه متسعة، وفي أنفسكم حاضرةٌ .

(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إنّ الإنسان لظلوم كفار).

كيف تُحصَى نعمٌ في جسومِنا، وفي حياتنا ، وفي أشغالِنا ، وفي مساجِدنا، وفي أسواقنا ، وفي بلادنا وبيئتنا..؟!

ففضلُ الله واسعٌ يا مسلمون ، ونعمُه كثيرةٌ ، وخيراته نازلة، ولن يستطيعَ بشرٌ منعَها أو الحيلولة دونها.والمُهمُّ الثقةُ بوعد الله، ونزول رزقه .

وإذا انسَدتْ عليك العطايا ، أو ضاقتْ بك السبل ، فإنَّ ما عند الله لا يضاهيه متاعٌ، ولا تناهزه نعمةٌ، كما قال سبحانه على وجه

الامتنان على رسوله الكريم :(إنا أعطيناك الكوثر) شيءٌ عظيم من الكثرة ، لا ينتهي حدُّه، ولا توصفُ عظمتُه ، الذي من جملته، ما يعطيه اللهُ لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، من النهر الذي يسمى { الكوثر } ومنه الحوضُ المبارك طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها، مَن شربَ منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، كما صحت فيه الأحاديث، نسألُ الله من فضله .

جاء في صحيح مسلم رحمه الله ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ "، فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } . ثُمَّ قَالَ : " أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ " فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، " .

ورسولنا عليه الصلاة والسلام مُعطَى خيراتٍ كثيرة ، ومنها الكوثر ومنه الحوض ، وفعاله كوثر من الحُسنِ والطيب والنفع والجمال .. كما قيل : وأنت كثيرٌ يا ابنَ مروانَ طيبٌ... وكان أبوكَ ابنُ العقائلِ كوثرا ..!

ولما ذكر سبحانه منّته عليه، أمره بشكرها وإسداء بعضِ حقِّها فقال: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } وخصَّ هاتين العبادتين بالذكر، الصلاة والذبح ، لأنهما من أفضل العبادات وأجل

القربات. ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله تذللا وحبًا ، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقربٌ إلى الله بأفضلِ ما عند العبد من الذبائح والنعم ، وبذلٌ للمال الذي جُبلت النفوس على محبته والعيش له، والشح به، وكلتاهما من أسبابِ توالي النعم، وتتابع الرزق .

وحقُّ النعم دائمًا ، حفظُها وصونُ الجوارح ، وتقوى الله ، والتذللُ له حبًا وإخلاصًا ، وأن لا تقابلَ نِعمُه بالمعاصي والخطيئات ، كما قال في سورة قريش:(فليعبدوا ربَّ هذ البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

قيل لمحمد بن واسع رحمه الله : كيف أصبحتَ؟ فقال:

"أصبحت موفورًا بالنعم، ربُّنا يتحبَّب إلينا بالنعم ، وهو غنيٌّ عنَّا، ونتبغَّضُ إليه بالمعاصي ، ونحن إليه فقراء!".

فلا تجحدوا النعمَ عبادَ الله، أو تتجاهلوا أثرَها في حياتِكم ، فليست النعمةُ مالًا وفيرا، ولا منصبًا رفيعا، أو ثروةً ضخمة فحسب ....!

بل ثمة صحةٌ فيك، وطعام يُغذيك ، وأمنٌ يحميك، وراحةُ بالٍ تحتويك، وهي نعم جليلة، قلَّ من تفكر فيها، يقول صلّى اللهُ عليه وسلم :(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) . وهو حديث صحيح.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك....

اقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم.....

الحمـدُ للهِ تغـازَرت نعمُـه، وتعاظمـت أفضـالُه ، وزادت هباتُـه، وأصلي وأسلمُ على خير رسله وأنبيائه ، نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين .....

وبعد :

فاتقوا الله يا مسلمون ، واعلموا أن (يدَ اللهِ ملْأَى لا يَغيضُها نَفَقَةٌ، سـحَّاءُ اللَّيْـلَ والنهـارَ ، أرأيـتم مـا أنفَـقَ منـذُ خلَـقَ السـماواتِ و الأرضِ ؟ فإِنَّهُ لم يَغِضْ ما في يدِهِ وكان عرْشُهُ على المـاءِ ، وبيـدِهِ الميزانُ ، يَخفِضُ ويرْفَـعُ) . والـذي أعطى عبـده الكـوثر والخيـر الكثير، سيعطي عباده المؤمنين من خيرِ ما يتمنون، وعظيم ما يرجون...! ولكن لنتقِ الله ونحفظ تلك النعم، ونقوم على حقها وشكرها ...(وَإِذْ تَـأَذَّنَ رَبُّكُـمْ لَـئِن شَـكَرْتُمْ لَأَزِيـدَنَّكُمْ ۖ وَلَـئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم.

ولنجعل من تلك النعم طريقًا إلى الله ، بها يعظّم ، وفيها يُوحّدُ ويشكرُ، فكم من نعم علينا مُسبَغة، وكم من خيراتٍ علينا دانية، فالحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمدُ للهِ في ملكوته وجبروته على ما أسدى وأعطى ، وبارك وزاد، تبارك الله، لا مانعَ لما أعطى ، ولا معطيَ لما منع ، ولا نحصي ثناء عليه ، وهو الكبير المتعال .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في حقيقة شكرِ النعم : " والشكرُ يكون بالقلب: خضوعًا واستكانةً، وباللسان: ثناءً واعترافًا، وبالجوارح: طاعةً وانقياداً ".

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة.....

١٦/ طرق تزكيةِ النفس ..!

الحمدُ لله زكَّى النفوسَ بطاعته، وهدَاها بقرباته ، وامتنَّ عليها بنسماتِه.. وصلّى اللهَ وسلم على عبده الداعي إلى رحَماتِه ، والقائمِ بدينه ورسالاتِه....

أشهدُ أنْ لا إلهَ الا اللهَ وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

أما بعد :

فاتقوا اللهَ يا مسلمون ، وتدبّروا في أحوالِكم، وراجعوا أنفسَكم ، وحاسبوها قبل أن تُحاسبوا... (ومن يتق اللهَ يكفرْ عنه سيئاته ، ويُعظم له أجراً).

معاشرَ المسلمين:

لـم يأتنـا الإسـلامُ إلا لتزكيـة نفوسِـنا وتهـذيبها ، وتطهيرهـا وإصلاحها ، قال تعالى في أهداف الرسالة :(وَيُزَكِّيكُم وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ) سورة البقرة.

أي يُطَهِّـرُهُمْ مِـنْ رذائـل الأخـلاق، ودَنَـس النفـوس وأفعـال الْجَاهِلِيَّةِ، ويخرجهم مِنَ الظلمات إِلَى النور، وَيُعَلِّمُهُـمُ الْكِتَـابَ -وَهُوَ الْقُرْآنُ -وَالْحِكْمَةَ -وَهِيَ السُّنَّةُ -وَيُعَلِّمُهُـمْ مَـا لَـمْ يَكُونُـوا يَعْلَمُونَ. فكانوا فِي الجاهلية الجهلاء يسفّهونَ بِـالْقَوْلِ القـراء ، فانتقلوا بِبَرَكَةِ رسالته، ويُمن سِفَارَتِهِ، إِلَى حَالِ الأولياء، وَسَـجَايَا الْعُلَمَاءِ فَصَارُوا أَعْمَقَ النَّاسِ عِلْمًا، وَأَبَرَّهُمْ قُلُوبًا، وَأَقَلَّهُمْ تَكَلُّفًا، وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً .

وتأمل أحوالَ الصحابة كيف كانوا ، وإلى أين صاروا ، يقول حذيفة رضي الله عنه :(كنّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير).

وقال عمرُ رضي الله عنه :(لا يعرفُ الإسلامَ من لا يعرف الجاهلية).

فجاء هذا الدينُ بوحيِه ونوره ، فأخرجهم جيلًا فريدا ، وأنبتهم نباتًا حسنًا ، وجعل منهم مشاعلَ نورٍ وهداية للعالم كافة ..

والسببُ ما حصلَ لهم من زكاةٍ شرعية ، وتطهيرٍ خلقي، بتعاليم الكتاب والسنة، وهدي الشريعة المطمئنة ..! (إِنَّ هَـذَا القُـرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ) سورة الإسراء.

تزكّـى أنـاسٌ قبلَنـا بموائـدٍ ** ولكن أزكى العاملين مطيعُ

دؤوبٌ إلى اللهِ الكريم وشرعهِ ** وساعٍ إلى معروفه ومنيعُ

قال تعالى :(قد أفلحَ من تزكى وذكر اسم ربه فصلى).

أيها الإخوةُ الكرام :

التزكيةُ إصلاحٌ ومجاهدة، وتهذيبٌ وتربية على الخير ، والعمل الصالح ..!

ولا يستقيمُ لنا تركُ نفوسنا في الدنيا على هواها واختيارها الفاني،.

لأن الدنيا فيها مفاتنُ قاتلة ، وملاءٍ مزلزلة، والتوسع فيها مؤذنٌ لها بالهلاك والضلالة ...!

ومن ثم كانَ الفائزُ فيها من زكاها وحملها على طاعة الله، وجاهدها في مرضاته..(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا).

قال الحسنُ البصري رحمه الله: " قد أفلحَ من زكّى نفسه ، فأصلحها وحملها على طاعة الله عزّ وجلّ، (وقد خاب من دساها) أهلكها وأضلها وحملها على المعصية، فجعل الفعل للنفس ".

وقال العلامة ابنُ القيم رحمه الله في الجواب الكافي-: " قد أفلح من كبّرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها، وقد خسر من أخفاها وحقّرها وصغرها بمعصية الله. فما صغّر النفوسَ مثلُ معصية الله، وما كبَّرها وشرّفها ورفعَها مثلُ طاعته " .

اللهم آتِ نفوسَنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها....

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ، فاستغفروه فيا فوزَ المستغفرين التائبين.....

حمدًا لله على أنوارهِ ، وشكرًا له خيراته وأسراره ، وصلاةً وسلاما على خير عباده وأنبيائه ، نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه، أصدقِ أتباعه وأنصاره...

وبعد :

أيها الإخوةُ الفضلاء :

ربما تسألونَ كيف نُزكّي نفوسَنا، إذا كانت التزكيةُ بهذه المثابة، وتلكمُ المنزلة...!

والجوابُ أنّ لها طرقا مشهورة، ووسائل معلومة منها :

أولاً: العلمُ وطلبه والسؤالُ عنه، وحضورُ مجالس أهله ، فإن فيها النورَ والوعظ والهداية .(وقل رب زدني علمًا).

وثانيا : حسنُ التعبد وحمل النفسِ على الطاعاتِ والأذكار في مواضعها.. (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)

وثالثًا: ذكرُ الموت وقصر الأمل ، قال صلّى اللهُ عليه وسلم : (أكثروا من ذكر هاذم اللذات). ورابعًا: الزهادة في الدنيا وتذكر الدار الآخرة، واختبارها الشديد.. (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله). وخامسا : تجنيبها الهوى والمعاصي ومجاهدتها في ذلك.....(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفسَ عن الهوى).

أَلا مَن لِنَفسٍ في الهَوى قَد تَمادَتِ.. إِذا قُلتُ قَد مالَت عَنِ الجَهلِ عادَتِ

وَحَسبُ امرِئٍ شَرّاً بِإِهمالِ نَفسِهِ.. وَإِمكانِها مِن كُلِّ شَيءٍ أَرادَتِ..!

ومنها أيضًا: تحليتها بالأخلاق الفاضلة، قال صلى اللهُ عليه وسلم :(إنما بُعثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاق).

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على خير البشرية ، وهادي الإنسانية ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تُذلنا بمعصيتك ....

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ....

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات...

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام....

اللهم اغفر ذنوبنا ، واستر عيوبنا ..

اللهم احفظ علينا ديننا، وأمننا ، ووحدتنا ، واكفنا شر الأشرار....

١٧/ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون..!

إنّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

أما بعد:

أيها الناس :

تأملتُ هذه الآيةَ وأشفقتُ لحالنا وضياعنا ... نفوسٌ تقية، وأرواح مباركة، وبصائرُ حية، عرفتْ سرَّ الليل، وبلغتْ مكنونه، فادخرته لها عند الله، فقاموه صلاةً وذكرًا ، وأحيوه عبادةً وتلاوة، وسهِروه دموعا وتبتلاً... (كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة الذاريات .

فنومهم قليل ، قد استغرقوا ليلهم ذكراً وطاعةً للحي القيوم، لتحيا قلوبُهم ، وتصفوَ نفوسُهم..

ونحنُ سهِرناه ضياعًا ومشاهد ، وأحاديثَ ومسامرات، إلا من رحم اللهُ تعالى ...!!

لقيامِ الليلِ يا مسلمون : لذاتٌ ومحاسن، لا يدركها إلا أصحابُه وسُماره ، الذين تفانَوا في حبه ، وذابوا في أسراره ، بحيث لا يفوتهم البتة، ولو غفَلوا تعبوا ، أو ناموا تأثروا بفقده..(كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة الذاريات .

ولذلك أهلُه ومرتادوه ، يُفتح عليهم فيه فتوحاتٌ ، ويَجنونَ منه مكانزَ ورحمات، هي أرقى الملاذ ، وأبهى المنافع والمغانم عندهم .

قال أبو سليمانَ الداراني رحمه الله: (أهلُ الطاعةِ بليلهم ، ألذُّ من أهل اللهو بلهوهم، وربما استقبلني الفرحُ في جوف الليل، وربما رأيتُ القلبَ يضحكُ ضحكًا) .

وهذا تعبيرٌ عن السعادة الغامرة ، المستولية على نفوسهم، فهم في لذة وعلم ، وفقه وسرور، وإيمان وتعلّم ، ورسوخ وانشراح .

ومن مغانمِ الليل أنّ فيه ساعةً ذهبية، هي محلُّ قضاء الحاجات ، ومنتهى تحقيق الأمنيات ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم :(إنَّ مِنَ اللَّيْلِ ساعَةً، لا يُوافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا، إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ).

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلة والحسرات

أقول قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولكم...

الحمدُ لله حمدًا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين...

وبعد :

فراجعوا أنفسَكم يا مسلمون، وتأملوا هذه الساعةَ الذهبية، إنْ فاتكم الليل والمواظبة عليه ، فلا تفوتكم الساعةُ الذهبية، ساعةُ الدعاء، ولحظات المناجاة ، ووقت المطالب والحوائج ..(إنَّ في الليل لساعة).

فهل تفكرنا فيها، وحرَصنا أن نكون من أهلها.؟!

مع استحضارِ ما يكون هنالك من ملذاتٍ وارتياح نَفْسِي وعقلي، ففي القيام لذةٌ عجيبة، وصحةٌ متينة، ونشاطٌ قوي، وسرور عميق...!

ولذلك هم في ليلهم يعجبون من غيرهم، ويستمتعون أكثر من أرباب اللهو والمتعة....!

ولذلك هم لمتعتهم الغالية ، فاقوا ملذاتِ أهلِ اللهو والطرب ، فهم لن يصلوا إلى حلاوة اللذة الحقيقية ، ولن يبلغوا منتهى السعادة الإيمانية...!

فللذكر والقيام سعادةٌ نادرة، وللصلاةِ متعة خاصة ، فهي قرةُ عيون الموحدين ، وصفاء روح الصالحين .

فلا تغفل عبدَ الله عن ركعاتٍ في ليلٍ بهيم ، وعن دعوات حرّى في ساعة مستجابة بهيجة..!

قال الإمامُ سعيد بن المسيّب رحمه الله : (إنَّ الرجلَ ليصلي بالليل ، فيجعلُ الله في وجه نورا يحبه عليه كل مسلم ، فيراه من لم يره قط فيقول : إني لأحبُ هذا الرجل) .

وسئل العابد الزاهد الحسنُ البصري رحمه الله : (ما بالُ المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها ؟ فقال لأنهم خلوا بالرحمن ، فألبسهم من نوره) .

اللهم وفّقنا للقيام، واجعلنا عن عبادك الصالحين القانتين ....

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...

١٨/ فضلُ الصحبة الصالحة..!

إنّ الحمدَ لله نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ ، وَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْلِمُونَ .

أما بعد:

إخوةَ الإسلام :

ثمةَ عُدّةٌ في الحياة لا يُستغنَى عنها ، وحدائقُ يُتلذذ بها ، ومعالمُ يستضاءُ بها ، وطاقةٌ تجددُ ، وتُعين ، وتثبتُ... تكمنُ في صداقةٍ طيبة، أو صحبةٍ مباركة ، قال صلّى اللهُ عليه وسلم :(إِنَّما مَثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ- أي يعطيك - ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبَةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً متفقٌ عَلَيهِ).

ولذلك لكلِّ واحدٍ منا جلساءُ وأحباب ، في الدراسة والحي وفي العمل، فهل تخيرتَهم ، وفكرتَ في دينِهم وأخلاقهم....؟!

قال النووي رحمه الله : وفي هذا الحديث فضيلةُ مجالسة الصالحين، وأهلِ الخير والمروءة ، ومكارم الأخلاق، والورعِ والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتابُ الناس، أو يكثُرُ فُجرُه وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة).

فاعلموا يا مسلمون : أن من فضائل الصالحين طيبَ كلامهم، وحسنَ حديثهم ، وروعةَ مجالسهم، وفي ذكرهم علمٌ ووعي ، وتذكرٌ وعظة ، وحكمةٌ وفائدة ، يقول الإمام بشر الحافي رحمه الله : «بحسبِك أن قومًا موتى تحيا القلوبُ بذكرهم، وأن قومًا أحياءً تقسو القلوب برؤيتهم» .

وها هي نتيجةُ مسك الصالحين ومجالسِ الخير والمكرمة، كما في حديث الصداقة (كحامل المسك ونافخ الكِير) . بحيث تَطيب المجالسُ بهم وبأخبارهم، ويجعل اللهُ من أقوالهم منهجا وقبولًا ، لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وبرّت أعمالُهم ، وزانت خصالُهم ، ولم يُروا في المساوئ والمغاضب ..!

فتخيّر أصدقاءك ، وانتقِ جُلاسَك، وابحث عن منافعك ، وتباعد عما يسوؤك ويضرك ..، لئلا تصيبَك ساعةُ الحسرة والندم ..

(يقول يا ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا) سورة الفرقان .

وكما تنتفع بالأخيار ، ستؤذى بالأشرار، وبحديثهم ومكرهم وسوء أخلاقهم ، والله المستعان .

فـلا تصـحبْ أخـا الجهـلِ ** وإيـــــاك وإيـــــاهُ

فكـــم مـــن جاهـــلٍ أردى ** حليمًـــا حـــين آخـــاهُ

يُقـــاسُ المـــرءُ بـــالمرءِ ** إذا مـا المـرءُ ماشـاهُ..!

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلةَ والحسرات

أقولُ قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولكم....

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آلهِ وصحبه ومن والاه.....

وبعد :

فإن للصداقةِ مع طيبِها وجمالِها آدابًا لابد من مراعاتِها ، حتى تكتملَ غراسُها، وتطيبَ أنداؤها ... يقول أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله : " الصحبةُ مع الإخوان بدوام البِشر وبذلِ المعروف ، ونشر المحاسن وستر القبائح ، واستكثار قليل بِرّهم واستصغارِ ما منكَ إليهم ، وتعهدهم بالنفس والمال ، ومجانبة الحقد والحسد والبغي والأذى ، وما يكرهون من جميع الوجوه ، وترك ما يعتذر منه " انتهى .

ومنها : أن لا يحسد إخوانه على ما يرى عليهم من آثار نعم الله ، بل يفرح بذلك ، ويحمد الله على ما يرى من النعمة عليهم ، كما يحمده على نفسه . قال الله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) النساء: ٥٤ .

ومنها : المعاشرة بالمعروف بصدق وإخلاص .

قال أبو صالح رحمه الله : " المؤمن يعاشرك بالمعروف ، ويدلك على صلاح دينك ودنياك ، والمنافق يعاشرك بالممادحة ، ويدُلك على ما تشتهيه ، والمعصوم من فرق بين الحالين " .

ومنها : مساعدتُهم وقضاءُ حوائجهم، وعدم خذلانهم في الشدائد، يقول الإمام محمد بن المنكدر رحمه اللهُ : " لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاءُ حوائج الإخوان " .

فتخاوَوا يا مسلمونَ بصدق، وتحابُّوا بمعروف، ولا تنازعوا أو تقاطعوا، واحفظوا جميل بعضكم بعضا ...

وصلوا وسلّموا يا أبرارُ على معلّم الخير والفضائل ، وناشر البِر والمكارم ، نبينا محمد صلى الله عليه...

١٩/ الاستعداد للحياة الحقيقية..!

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} والحمدُ لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا.. والحمدُ للهِ أتم الملة، ونصر الأمة ، وأعز السنة .... والحمدُ للهِ جامعُ الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد...

نحمده على آلائه، ونشكره على أفضاله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلهِ وسلم تسليما مزيدًا ...

معاشرَ أهلِ الإسلام:

برُغمِ عيشِنا في هذه الدار، وبقدرِ ما نغفلُ فيها ونتيه، فإنها ليست دارَنا الحقيقية ، ولا منتهانا الموعود ، ولا منزلَنا الغانم...!

إنها مجردُ قنطرةٍ إلى الآخرة ، وجسرٌ ممدود نُختبرُ فيه ونُجرَّب...

فهل وعَينا مثل ذلك..

ولفهم ذلك اسمع ما يقول الذي أعرضَ وقصّر في الدنيا...

وقد استمتعَ فيها وتنعم، أو تخلد وتجبر..!

حيث في القيامةِ تنكشفُ الحقائق ، وتظهرُ للعيان الخفياتُ ، ويقول العاصي متحسرًا على ما فرط في جنب الله، وقد أسرف كثيرًا ، وبدّد حياته: { يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } أي الدائمة الباقية،

عملًا صالحًا، وسعيًا مباركا ، كما قال تعالى: { يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا } .

فكأنّ لم يكن هنالك حياة، ولا عاش تمتعًا ولا لذات...!!

فلم ينفعه ذلك الغرور ، ولا تلك الأوهام..!

إنْ كان مَنزِلَتي في الحبّ عندكُمُ ** ما قد رأيتُ فقد ضيّعْتُ أيّامي

أُمْنِيّة ظفِرَتْ روحي بها زَمَنًا ** واليومَ أحسَبُها أضغاثَ أحلامِ

وفي الآية أيها الإخوةُ الكرام :

دليلٌ على أن هذه ليست بحياة يُتعبُ لأجلها ، ويقاسَى من أجلها..!

وأن الحياة التي ينبغي السعي في تحصيلها وكمالها ، وفي تتميم لذاتها، هي الحياةُ المبهجةُ في دار القرار، وذلك النعيمُ الموعود .

فإنها دارُ الخلد والبقاء ، ومنزل الدوام والثبات .(عطاءً غيرَ مجذوذ) .

فهنالك النعيمُ المقيم ، والجِنان الخالدة ، والسعادة الأبدية...!

وفي الآيةِ ندمٌ، ومنشؤه من سوء الفهم للحياةِ ، والإيغال في الغفلة، وضياع الهدف، وسوء الصحبة ، وهجر الذكر، وإهمال الواجبات ، والاغترار بالملذات... (يا ليتني قدمت لحياتي)..

فكم سيُخلَّدُ بعضُنا في الدنيا، ..؟! فهاهم الناسُ يُتخطفون من حولنا ، فلماذا لا نجدُّ ونتدارك ، ونسارع في مرضاة الله ..؟!

(ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه) سورة الحاقة .

لأنه في الآخرة سيُخذلُ المعرض ، ويُرمى في مهب الأهوال ، ويتركه أقربُ الناس إليه.... (فيومئذٍ لا يعذب عذابَه أحدٌ ، ولا

يوثقُ وثاقَه أحد): أي ليس أحدٌ أشدَّ عذابا من تعذيب الله مَن عصاه، ..!

فالخطْبُ شديدٌ، والنارُ موحشة ، وليس أحدٌ أشد قبضا ووثقا من الزبانيةِ الغلاظِ الشداد، لمن كفر بربهم عز وجل ، وهذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله .

اللهم أحسن عاقبتَنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة....

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين .....

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ....

وبعد:

يا ليتني قدمت بحياتي... فيها ما يُشعرُ بضرورة الاستعداد ، ومعاني التقديم، وأدوات التأهب..! فلمثل ذلك فأعدوا ، ولمثل الجنان تسابقوا، ولمثلِ النيران تباعدوا ، ولشدة الأهوال ترقبوا، واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله.....

ومن ذلك الاستعداد :

حسن العمل والمحافظة على الفرائض ، والتزود بالطاعات، (سابقوا الى مغفرة من ربكم) وقال الفُضيل رحمه الله : (الفرائضُ رؤوسُ الأموال ،والنوافلُ الأرباح).

ومن الاستعداد المسارعةُ في الخيرات ، وعدمُ الزهد في الفضائل ، وتذكرُ الموت، والتطلعُ إلى نعيم الجنات، والفرارُ من لظى الجمرات. ومن الاستعداد : عدمُ الاغترار بالدنيا، والتفكر في الموت الحتمي ، وماذا قدمنا له .

ومن الاستعداد : لسانُ ذاكر، وقلبٌ نابض ، ونفسٌ معتبرة (إن في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار) .

ومن الاستعداد : صدقةٌ جارية ، تنفعُك بعد الممات، لربما قصَّر الورثة ، ولم ينظروا لحالك، .. يقول صلّى اللهُ عليه وسلم (اذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ ... وذكر : صدقة جارية).

قال بعضُ الحكماء: " كيف يَفرحُ بالدنيا مَن يومُه يهدمُ شهرَه، وشهرُه يهدمُ سنته، وسنتُه تهدمُ عمرَه، وكيف يفرحُ من يقوده عمرُه إلى أجله، وتقوده حياتُه إلى موته" .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما –، قال: أخذ رسولُ الله بمنكبيَّ فقال: (كنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل) وكان ابن عمر– رضي الله عنهما – يقول: إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. رواه البخاري في صحيحه .

وصلوا وسلّموا يا أخيار، على الرسولِ الأعظم ، والنبي الأكرم، نبينا محمد، صلّى اللهُ ....

٢٠/ الهماز اللماز..!

إنّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

أما بعد:

إخوة الإيمان :

هل رأيتُم ذلك الغمازَ اللماز، الذي ما برحَ سخريةً بإخوانه ، أو تعييراً لهم ...؟!

ها هو يُتوعَدُ بويلٍ وعذاب، ونبذٍ وشقاء ، يتلظاه في الحُطَمة ، وما أدراك ما الحُطَمة...!! (ويلٌ لكل همزة لمزة)....

وتأمّلوا هنا هذه الصورةَ الفظيعة، وذلك المقتَ الشديد، في عقوبةِ الهماز اللماز ، جمّاع المال المغرور ، وكيفَ كانت نهايتُه الماحقة ..(كلا ليُنبذنَّ في الحطمة) يقول :

ليُقذَفنّ ويُطرحنّ يوم القيامة في الحُطمة ، وهي النار الموجعة الفظيعة ، والحطمة: اسم من أسماء النار، كما قيل لها: جهنم وسقر ولظى، وسميت بذلك لحَطْمها كلَّ ما ألقي فيها، ومنه قيل

للرجل الأكول : الحُطمة ، حيث يحطم الطعام، وجهنم تحطم المطروحين فيها والله المستعان .

حطيمُها حطمَ الكفارَ فاتعظوا ** يا أيها المرءُ إقبالًا وإذعانًا

وهذه النارُ لا تُبقي على أحدٍ ** ولا يطولُ بها ظلمٌ وقد حانا

سيُحطمُ المجرمُ الختار وا أسفى ** ممن رأى الحقَّ لا أصغى ولا دانى

******

وسببُ هذه المهلكة والختام المشين هو : همزُه الناس، وسخريتُه من الخلائق ، ..!

وقيل هو الذي يهمزُ الناسَ بفعله، ويلمزهم بقوله، فالهماز: الذي يعيبُ الناس، ويطعنُ عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله، ويوغلُ في جمع المال وحبه ، مع منعٍ لحقوقه من زكاةٍ، وصلة ، وبر...! يحبه حبًا جمًا، ولا يضعه في أهلهِ

ومستحقيه، بحيثُ يزكي نفسه، ويصون عرضه، ويؤدي شكرَ نعمةِ اللهُ عليه ، ...!

قال تعالى :(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) . وقال سبحانه : (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) .

وماذا سينفعك المالُ إذا بخلتَ به وكنزتَه ، وأنت ترى مصارعَ القوم من حولك...

وهبْني جمعتُ المالَ ثم خزنتُه ** وحانتْ وفاتي هل أُزادُ به عُمْرا

إذا خزن المالَ البخيلُ فإنَّه ** سيورثُه غمًّا ويُعقبُه وِزرا

قال صلى الله عليه وسلم في ذم البخل :(فلو كانَ عَدَدُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لَقَسَمتُهُ، ثم لا تَجِدوني بَخيلًا، ولا كَذَّابًا، ولا جَبانًا).

ثم جلّى تباركَ وتعالى هذه النار بقوله:(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ) ، التي وقودها الناس والحجارة، (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) أي من شدتها (إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ) أي مغلقة، فهم محبوسون فيها، (فِي عمدٍ ممدة) لا يستطيعون الهربَ ولا الخروج منها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، عافانا اللهُ وإياكم من ذلك .

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم....

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين...

أما بعد :

فاتقوا اللهَ عبادَ الله، وصونوا ألسنتكم ، واحفظوا جوارحَكم، واعلموا بأنكم مؤاخذون بما تتكلمون أو تفعلون (ويلٌ لكل هُمز لمزة)....

وما ضرّ لو تركتَ أعراضَ إخوانك المسلمين ، ولم تقع فيهم ، واشتغلت بنفسكَ وعيوبك ....!

فكلُّنا ذوو عيب، وكلنا أصحابُ تقصير، ولدينا هفوات، وقيامُنا على إصلاح نفوسنا خيرٌ لنا دنيا وأخرى...

قال العلامةُ ابن القيم رحمه الله : (طوبَى لمن شغلَه عيبُه عن عيوب الناس ، وويلٌ لمن نسي عيبَه وتفرغ لعيوب الناس، فالأولُ علامة السعادة. والثاني علامة الشقاوة).

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على معلم الخير والهداية، وصاحب النور والعناية ، نبينا محمد صلى الله عليه...

٢١/ السحرُ والتمزيقُ النفسي والأسري ..!

الحمدُ للهِ ، هدَانا إلى التوحيدِ والسنة، وجنبنا الشركَ والبدعة ،

وامتنّ علينا بالهداية، وصانَنا من طرق الغواية...

نحمدُه سبحانه ونشكُره، ونستغفره من كل ذنبٍ ونستعصمه....

أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده

ورسوله، صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) سورة الأنفال.

أما بعد :

معاشرَ المسلمين :

كنا نظنُّ أنَّ أفعالَ الجاهلية والضلاليين قد انتهت، فإذا هي تتجددُ من حينٍ لآخر ...! فلا يزالُ هنالك ، وفي مجتمعات مسلمة ، من يتربصُ بإخوانه، ويعمدُ إلى السحرة للفتك بهم، وتمزيقِ نفوسِهم وعائلاتهم ...!

إنه لأمرٌ عجيب ما كنا نظنُّ أن يفعلَ مؤمنا ، موحدًا ، يعبدُ اللهَ ، ويرجو رحمتَه ....

يقول صلّى اللهُ عليه وسلم : (من أتى عرافًا ، فسأله عن شيء فصدقه لم تُقبلْ له صلاةٌ أربعين يوما).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ) . رواه أبو داود.

وكلاهما صحيحان ، والمتورط فيهما يلزمه عقوبتان: الكفرُ بالله، وردُّ العملِ وعدمُ قبوله ....

فهل لك عبدَ الله بهذا من طاقة ...

كفرٌ ورد، وضلالٌ ومحق ، وانحرافٌ ونبذ ...(فقد كفر بما أنزل على محمد) و (لم تقبل له صلاة أربعين يومًا)....!!

نحن يا مسلمون : في زمن العلم والخير والتعايش ، فكيف لا يزال منا من يجري وراءَ السحرة والمشعوذين ليُنغصَ حياة آخرين، أو يفرقَ أُسراً، أو يصنعَ فسادًا، أو يصرف متحابين، كما

قال تعالى:(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ) سورة البقرة .

وهذا من وسائلهم ، هدمُ الأسر والبيوت ، وتعكيرُ الصفو والإخاء، وإذهابُ العقول والمشاعر ...!

ومع كل تلك الشناعة، إلا أنه لا يقع إلا بأمر الله، (وما هم بضارينَ به من أحد إلا بإذن الله) .

ويتعلمونَ ما يَضرُّهم ولا ينفعهم:

بحيث يذهبُ ايمانهم، وتَفسدُ طاعاتُهم، وتنهارُ أخلاقُهم، وتقسو قلوبُهم ، ويُحرمونَ السعادة ، ويصادقون الشياطين ، وينفرون من الذكر...!!

لأن الشياطينَ لا تخدمهم إلا بقدر كفرهم وضلالهم (وما كفر سليمانُ ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر)..

وقال العلامة ابنُ باز رحمه الله : " السِّحْرُ من المُحَرَّماتِ الكُفْرِيَّةِ، كما قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ في شأنِ الملَكَينِ في سورة البقرة: وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ...

فدَلَّت هذه الآياتُ الكريمةُ على أنَّ السِّحْرَ كُفرٌ، وأنَّ السَّحَرةَ يُفَرِّقون بين المرءِ وزَوجِه، كما دلَّت على أنَّ السِّحْرَ ليس بمؤثِّرٍ لذاتِه نفعًا ولا ضَرًّا، وإنَّما يؤثِّرُ بإذنِ اللهِ الكونيِّ القَدَريِّ؛ لأنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى هو الذي خَلَق الخيرَ والشَّرَّ ".

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلةَ والحسرات....

اقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم.....

حمدًا لله على توفيقه، وشكرًا له على تيسيره وتسديده ، منَّ بالهدى، وجنّبنا الهوى، وأصلي وأسلمُ على معلّمِ الخير والندى، صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبِه أهل الحق والنهى...

وبعد :

فحاذروا يا مسلمونَ هذا المسلكَ الشنيع ، تعظيمَ السحر والعناية به، أو الذهاب إلى السحرة والعرافين ومن في شكلهم مِن مدّعي علم الغيب، أو علاج الأمراض ، أو حل المعضلات، أو جلب الضوال...!

فكل ذلك فسادٌ وقدحٌ في التوحيد ، والحاجاتُ والمسائل إنما تطلب من اللهَ الحي القيوم ، وهؤلاء بشر لا ينفعون ولا يضرون....! والسحر كبيرة ومحرم بالإجماع ، لا يجوزُ تعلمُه

ولا تعليمه، وعلينا محاصرةُ هؤلاء الدجالين والمفسدين في الأرض ونصحهم أو هجرهم، وتحذيرهم غضبَ الله، وما يفعلونه من جمع الأموال ، وخداع السذج والجهال ، والتبليغ بهم إلى الجهات المعنية إذا لم يتوبوا ويرتدعوا ...!

فقد عظُم شرهم، وزاد طغيانهم، واحتالوا على الناس، وضحكوا عليهم ..(ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق..) .

وعلى عموم المسلمين التحصن بالأذكار والأدعية الشرعية، فإنها تدفع السحر ، وتدمغُ الباطل، وترد المكروه، وتحفظ بإذن الله تعالى .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: " ومن أنفعِ علاجاتِ السحر: الأدويةُ الإلهية، بل هي أدويتُه النافعة بالذات، فإنه من تأثير

الأرواح الخبيثة السفلية، ودفعُ تأثيرِها يكون بما يعارضها ويقاومها من : الأذكار ، والآيات، والدعوات ، التي تُبطلُ فعلَها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد، كانت أبلغَ في النُّشرة، وذلك بمنزلةِ إلتقاء جيشين، مع كل واحد منهما عُدّته وسلاحُه، فأيهما غلبَ الآخر، قهَره، وكان الحكمُ له، فالقلبُ إذا كان ممتلئًا من الله مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات وردٌ لا يُخلُّ به يطابقُ قلبُه لسانَه، كان هذا من أعظمِ الأسباب التي تمنعُ إصابةَ السحر له، ومن أعظمِ العلاجات له بعد ما يُصيبه ". اهـ.

فاللهَ اللهَ يا مسلمون في الحفاظِ على الاذكار والأدعية، وحسن التوكل على الواحد الأحد (وعلى اللهَ فتوكلوا ان كنتم مؤمنين).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...

٢٢/ المجتمع المتراحم ..!

إنّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين...

يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ وَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْلِمُونَ .

أما بعد :

إخوة الإيمان :

هنا حديثٌ جليلٌ، ونصٌ عظيمٌ، أكثركُم يحفظه، والصغارُ ترددُه، والعلماء يحتجونَ به، ولكن لا نفهمُه إلا في نطاق ضيق، ونُهملُ

ما عداه...! يقول صلّى اللهُ عليه وسلم في حديث النُّعمان بن بَشير رضي الله عنه: (مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم، وتراحُمِهم، وتعاطفهم: مَثَلُ الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحُمى) . أخرجاه .

كم يرنُّ في أسماعِنا هذا الحديث ، وإذا أوردناه، أوردناه في حق المساكين فقط، مع أنه حقٌّ للمجتمع كله ، فهو قاعدةٌ أساسية ومنهجية في ترابطِ المجتمعِ المسلم وتراحمه... إذ كلنا نحتاجُ إلى الرحمة والمودة، وقد قال صلّى اللهُ عليه وسلم :(من لا يَرحم لا يُرحم).

فتراحموا خُلقيًا وأدبيا، وجودوا بفضل ما عندكم من شمائل ، وحقّقوا الرابطةَ الدينية والأخوية الصحيحة ...، (إنما المؤمنون إخوة) .

أيها الإخوةُ الكرام :

لقد طغت علينا الدنيا، وفرّقتنا عن بعض، وصار التعاملُ فجّـًا، غليظا ، شحيحَ الرحمة، قليلَ المودة...! وعنوانُ كل ذلك المصلحة والنفعية والأنانية ، من خدمتي خدمته، ومن ساعدني ساعدته، أشبه ما يكون بالمجتمعات الغربية، الدولار هو الأساس ، والفائدة هي المعتمد...!

فعلى مستوى الأقارب تقاطعٌ وهجران...! وفي الخيرات أذى ووحشة....! تمرُّ السنوات ولا يسلِّمُ القريبُ على حميمه، ولا

الجـارُ علـى جـاره ..! ونفتـرضُ الشـرورَ قبـل وقوعهـا يقـولُ بعضهم: ابعد عن الشر وغنيله..،!

ونستبعدُ أن نجـددَ أخـلاقَ الإسـلام في حياتنـا ، ومـن خـلالِ هـذا الحديث العظيم ....!!

(مثلُ المؤمنين في توادهم) دعوةٌ إلى المودة الحقيقية ، الماحية للحسد ، والأحقاد ، وسوء الظن .

وتـراحمهم : حـبٌّ زائـد ، وإخـاءٌ مبـذول وقـت احتيـاجهم وعثراتهم.

وتعـاطفهم هـو : إحسـانُهم لـبعض وسـؤالهم وتتبـع أحوالهم...(واللهُ في عون العبدِ ما كان العبدُ في عون أخيه).

قال العلماء :

الذي يظهرُ أن التراحمَ والتوادد والتعاطف ، وإن كانت متقاربةً في المعنى ، لكنّ بينها فرق لطيف، فأما التراحمُ فالمراد به: أن يرحمَ بعضُهم بعضـًا بإخوّة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد فالمراد به: التواصل الجالبُ للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به: إعانةُ بعضِهم بعضا ، كما يعطفُ الثوب عليه ليقويه ، فأين نحنُ من هذه المعاني ،..؟! وأينَ إخوةُ الإيمان ، والرحمة ببعضنا ، والإحسانُ فينا بيننا، وزيارات وسؤال ، واتصال وحفاوةٌ واهتمام..

تلكمُ سماتُ المجتمع المؤمن المتراحم ، الذي هو كالبنيانِ المرصوص ، والقوةِ المتلاحمة ، قال تعالى : (فأصبحتم بنعتمهِ إخوانًا).

اللهم أصلحْ أحوالَنا ، وألّف بينَ قلوبنا ، وتوفَّنا وأنت راضٍ عنا...

أقول قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولكم....

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلامُ على من لا نبيَ بعده، وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

لنجددْ هذه المعاني والأخلاق في حياتنا ومجتمعنا ، ثم تأمل التشبيه النبوي بالجسد الواحد ، الذي يتالم لأدنى ألم، ويتعب لأقل ضرر.. وهذه تشبيهٌ رائع لتجسيد الوَحدة والقوة والتلاحم، الذي ينبغي أن يشيعَ بيننا....!

فالجسدُ أصلٌ كالشجرة المتفرعة ولها أغصانٌ وجمال ، وأعضاؤه كالأغصان، المخضرةِ البهية ، فإذا اشتكى عضوٌ من الأعضاء ، اشتكت الأعضاءُ كلُّها وذبُل جمالُها ؛ كالشجرة إذا

ضُـربَ غصـنٌ مـن أغصـانها ، اهتـزت الأغصـان كلهـا بـالتحرك والاضطراب، واختفت حسنها وجمالها...!

وكـذلك نحـنُ في بلادِنـا ومجتمعنـا المسـلم، إذا اختفـى التـوادُ والتراحمُ والتعاطف، تنتفي عنا صفاتُ القـوة والتـآخي ، ونعـيش في مجتمع هش، يكثرُ اختراقُه، تقلُّ محاسنُه ، والله المستعان .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون...

٢٣/ لماذا نقرأ سيرته..!

الحمدُ لله الأعز الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ..أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أنّ محمدًا عبده ورسوله، النبي الأعظم ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبه الجيل الأحكم ، ومن اقتفاهم إلى يوم الجزاء الأدوم...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) سورة الحشر .

أما بعد :

إخوة الإسلام:

يمرُّ على بعضِنا في دنياه متاعبُ وهموم ، وربما استطعم الأحزانَ والشدائد ، ونقول له : لا تيأس ولا تحزن ، ولديك كتابُ الله وذكره ، وحسنُ التوكل عليه ...!

ولك في رسول الله أسوةٌ حسنة، فقد لقيَ الشدائد ، وعاش الفقر، واستطعم الجوعَ ، وآذاهُ قومه، ....!واستمعَ إلى عائشة رضي الله عنها، وهي تسأله عن ساعاتِ الشدائد في حياته، وقد نما إليها ما لقيَ في غزوة أُحُد من ملاقٍ ومتاعب...!

فتقول : " يَا رَسولَ اللهِ، هلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ فَقالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لقيت ، وَكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى -ابْنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ - أي سادة الطائف- فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقالَ: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَما رُدُّوا

عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، قالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا " .

فتأمل هذا الحدثَ والحديث ... شدةٌ وبلاء ، ومطاردةٌ وشقاء، ودعوة وعناء...!

فإذا دخلتَ بيتك بأمان ، وطعمتَ.. تذكّر حبيبَك رسول الله عليه الصلاة والسلام ومعاناته ، فلم يصل إلى الراحة الدعوية إلا على جسرٍ من التعبِ والمقاساة....

بصرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها ** تُنال إلا جسرٍ من التعبِ

ولذلك فيها سلوانٌ جميل، وقدوةٌ ثابتة ، وتربيةٌ نادرة ، وموعظةٌ خالصة، ومثلٌ أعلى ..! وهي منهاجُ حياة، وتطبيقٌ عملي ، ومسيرةٌ سلوكية...

خليقٌ بنا جميعًا تعلُّمها واقتفاؤها...(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ ...) سورة الأحزاب .

وخذْ من قصة الطائف صبرَه المتين ، واحتمالَه الأذى ، ورحمتَه بأمته ، واعتماده الحكمةَ الدعوية على الدوام .

فاقرأ تلك السيرةَ، لتتعلمَ الإسلامَ عملا ، وتعيشَ الدعوةَ معنىً، وتعرف الابتلاء حقيقةً ، وتفقهَ الدين تطبيقا ...! فكثيرون يزعمون محبةَ الإسلام ، ولكن لا يطيقون الدعوة إليه ، والعمل

بمقتضاه ، والسعي في نفع الآخرين....! (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَـا إِلَـى اللهِ وَعَمِـلَ صَـالِحًا وَقَـالَ إِنَّنِـي مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ) سورة فصلت .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنتَ خير مَن زكاها ، أنت وليها ومولاها ....

أقول قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين...

الحمدُ للهِ حمدًا كثيرا طيبا مباركًا فيه، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

في حديث الطائف دليلٌ على بشرية رسول الله ومعاناته كما يعاني البشر ، وتعرضهِ للخطر ، ومحاولةِ الفتكِ به ، ومع ذلك صبر واحتسب ، وعلم أمته دروس الصبر والتحمل ، ودروس الاناة والاتعاظ .

ومن دروسِ القصة : اتساعُ قلبه الرحيم ، وامتلاؤه بالشفقة الظاهرة التي رفضت فكرة الانتقام ، وقد أشارَ بها ملَك الجبالِ ، لا سيما وقد آذوه وسلطوا عليه صبيانهم وسفهاءهم ، ..!

وكذلك : طولُ أملِه الدعوي في هدايتهم ...(بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللهَ..) وفي ذلك صبرٌ وانتظار، وعملٌ ومواصلة ، ودعوةٌ وسعي، ونبذٌ للكسل والاستعجال ، وأنّ الهدايةَ بيد اللهِ ، ولستَ عليهم بمسيطر..!

وبرُغم الشدةِ التي حصلت له، وخروجه من الطائف ، حتى وصل بستان عنب ، فقد شرح اللهَ صدره ببعض الانتصارات ، فهنالك قدّم له عداس النصراني قِطفاً من عنب ، فذكر الله وتعجب ، ثم أسلم من روعة ما شاهد، وجاءه دعم معنوي آخر قبل أن يصل مكة ، ألا وهو إيمان بعض الجن برسالته ، ففي "وادي نخلة " قرب مكة ، أقام الرسول صلى الله عليه وسلم أياماً ، وخلال تلك المدة بعث الله إليه نفراً من الجن ، استمعوا

إلى القرآن فآمنوا به، وقد ذكر الله ذلك في سورتي الأحقاف والجن (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ).

فدقّقوا وتدبروا يا مسلمون هذه القصة، وانهلوا من دروسِها وعظاتها ، وإذا حزنَ بعضُكم في الدنيا، فتذكروا محازنَ رسول الله، وتعلموا من صبرِه، وارشفوا من هديِه وتوجيهه ...

اللهم صل على محمدٍ وعلى آلِ محمد....

٢٤/ خطبة الاستسقاء...!

الحمدُ لله مجيب المضطرين، ومغيث الملهوفين، ومغني الفقراء والمساكين، امتن بالنعم، ودفع عنا النقم، أحمده وأشكره، ومن كل ذنب أستغفره ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.....

أما بعد:

فاتقوا الله يا مسلمون:

وأسلموا إلى ربكم وأنيبوا اليه، واعلموا أنّ الله قدر الأرزاق، وكتب الآجال ، ومن أجل نعمه ، نعمةُ الغيث والماء، به حياة الكائنات، ودوامُ العيش ، وصلاحُ أحوال العباد قال تعالى : (قُلْ

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ).

[الملك: ٣٠].

فمن ذا الذي يستغني عن النعم، ومن الذي يغتر بدنياه، ومن سيعيشُ بلا مياه وأرزاق ...

فتفكروا عبادَ الله، واعلموا أن تأخرَه شقاءٌ لبني آدم، وإنهاكٌ لمعاشاتهم،،! وما تأخر إلا بسببِ الذنوب، وانتشارِ الخطايا ....قال تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة الأعراف .

وقال تبارك وتعالى (وأن لوِ استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)

فكيف تتواصلُ النعمُ في ظل غفلة جاثمة ، وخطايا بارزة ...قال صلى الله عليه وسلم (إنَّ العبدَ ليحرمُ الرزق بالذنب يُصيبه).

فكم يحرمُ العبادُ من نِعمٍ بسبب خطاياهم ، وكم يُضيّقُ عليهم في معايشهم ، بسبب ذنوبهم ، ولذلك تعين علينا عبادَ الله ، صدقُ التوبة مع اللهِ ، والعودةُ الصالحة إليه....(وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) سورة النور .

ولتلهج ألسنتُنا بالاستغفار والتوبة النصوح ، الذي هو ديدنُ المؤمنين قبلنا، وكان نبيكم صلّى اللهُ عليه وسلم يعدُّ له في المجلس الواحد نحو مائة مرة ، استغفارا وتوبة ...

فالاستغفار شأنه عظيم، وفضله كبير ..(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .وما يترتب

عليه من خيراتٍ وبركاتٍ وعطايا لا حصر له ؛ وقولوا يا مسلمون : كما قال آدم عليه السلام: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[الأعراف:٢٣]، وقولوا كما قال نوح عليه السلام: (وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقولوا كما قال موسى عليه السلام: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ)[القصص:١٦]، وقولوا كما قال يونس عليه السلام: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء:٨٧].

وتذكروا قول الله جل في علاه: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) [محمد:١٩]

وصلوا وسلّموا عبادَ الله على معلّم الخير والتوبة ، ورسول الذكرى والإنابة ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين ....

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ....

اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم اغثنا....

اللهم اسقِنا غيثًا مغيثًا، هنيئًا مريئًا، مريعًا غدَقًا، مجلِّلاً عامًّا، طبقًا سحًّا دائمًا، اللهم اسقِنا الغيث، ولا تجعَلْنا من القانطين، اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخَلْق من اللأواءِ والجَهد والضنك ، ما لا نشكو إلا إليك، ..

اللهم أنبِتْ لنا الزرع، وأدِرَّ لنا الضرع، واسقِنا من بركات السماء، وأنبِتْ لنا من بركات الأرض، اللهم ارفع عنا الجَهدَ

والجوع والعُرْيَ، واكشف عنا مِن البلاء ما لا يكشفه غيرُك،

اللهم إنا نستغفِرُك إنك كنتَ غفارًا؛ فأرسلِ السماءَ علينا

مِدرارًا....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، اللهم

رد عنها كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين...

اللهم وفقنا لتقاك واجعل عملنا في رضاك ....

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى ، وخذ بناصيته للبر

والتقوى...

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاسرين....

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك....

اللهم اجعلنا من أنصار دينك ، واتباع شريعتك ، واكفنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ...

واتباعًا يا مسلمونَ لسنة نبيكم ، اقلبوا ملابسكم تفاؤلًا ، وادعوا اللهَ تائبين مستغيثين ، غفر اللهُ لنا، وتجاوز عَن سيئاتنا ، والحمدُ للهِ رب العالمين .....

٢٥/ حديث هرقل وصفات رسول الله..!

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

أما بعد :

معاشرَ المسلمين:

من روائعِ أحاديث السيرة قصة أبي سفيان بن حرب مع هرقل عظيم الروم، وقد وصله كتاب رسول الله، فأراد أن يتأكدَ من

حقيقة هذا النبي العربي وخروجه وتحذيره ..(أسلمْ أسلم يؤتكَ اللهُ أجركَ مرتين)..

فوجد تجارًا من العرب في الشام، ...! فاستمع هنا لابن عباس رضي اللهَ عنه يحكيها عن أبي سفيان .....

قال هرقل: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ : أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، فَوَاللهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا. قَالَ :

فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ قُلْتُ : لَا. قَالَ : فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ : فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لَا. قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا. قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ : وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ : الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ ؛ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ : مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَقُولُ : اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ.

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ : رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ : فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ : أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ :

أَيَرْتَـدُّ أَحَـدٌ سَـخْطَةً لِدِينِـهِ بَعْـدَ أَنْ يَـدْخُلَ فِيـهِ ؟ فَـذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، ...! أي حلاوته .

نعم ..وهذا من أجلِّ صفاتِ المؤمنين ، وعواملِ ثباتهم أنَ حلاوة الإيمان ، تحولُ دون التبدل والارتداد...! بل الصبر والبسالة في الدفاع، وقد طبقوها قولًا وعملًا ...

كَذَبتُم لعمرُ اللَهِ نُبزى مُحَمَّداً ** وَلَمّا نُطاعِن دونَهُ وَنُناضِلِ

وَنُسلِمَهُ حَتّى نُصَرَّعَ حَولَهُ ** وَنذهلَ عَن أَبنائِنا وَالحَلائِلِ

فتأملوا يا مسلمون روعةَ هذا الدين وجمالَ صفات رسول الله وعلامات دعوته، وكيف أنه حق، ورسالته يقين..!

دعوةٌ قائمة على التوحيد والإصلاح ، والصدق والعفاف ، والصلاة والصلة...

وليس طامعا في الدنيا والسيادة، وإنما هداية الناس والعبادة، ومن ذاق حلاوة الإيمان لم ينتكس، وأتباعهُ في ازدياد، وأعداؤه في نكاد، وغير معروف بالكذب ، ومحل ثقة الناس، وليس بمتقولٍ ولا غدار، بل هو جِماعُ الأخلاق، ومنتهى الآداب ، عليه الصلاة والسلام ، كما قال تعالى :(وإنك لعلى خلقٍ عظيم) سورة القلم..

اللهم وفّقنا لتُقاك، واجعل عملَنا في رضاك...

أقولُ قولي هذا ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه...

وبعد :

فيا أيها الفضلاء :

استمعتُم إلى هذه الصفاتِ النبوية، واستمتعتم بها ، ورأيتم عظمَ هذه الشخصيةِ المصطفاة من الله تعالى ... صفاتٌ جليلة قاربت العشرة أسئلة ، وفيها يعللُ صحةَ هذه النبوة ، وصدقَ صاحبِها.....

فيقول أيضًا : " وَسَأَلْتُكَ : هَلْ يَغْدِرُ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ : بِمَا يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ،

وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَاف، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ، لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ"...

وهنا يستشرفُ عظيمُ الروم، ظهورَ الإسلام، وتمامَ النعمة ، ووصول الإسلام منطقتَه ، وأن العاقبة للدعوة الجديدة ، واعترف بحقارته تجاه ذلك الرسول العظيم ،،وما جاءَ به من النور ، وأنه مستعدٌ للقائه ، وغسلِ قدميه..!

وفي هذا دليلٌ على بطلانِ آلهمتهم، وصحةِ الدعوة الإسلامية، وأنها ممكَّنةٌ فعلاماتُ الصدق دالةٌ ، وسماتُ الوضوح جلية (كتب اللهُ لأغلبن أنا ورسلي ، إنّ الله قويٌ عزيز) سورة المجادلة.

ومن فوائد القصة: وفيه: أنَّ صِدقَ نبيِّنا محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان معلومًا لأهلِ الكِتابِ عِلمًا قطعيًّا، وإنَّما تَرَك الإيمانَ به مَن ترَكَه منهم عِنادًا أو حسدًا، أو خوفًا على فَواتِ مَناصبِهم في الدُّنيا، ونحوَ ذلِك.وفيه: استِقباحُ الكَذِبِ عِندَ جَميعِ الأُمَمِ والشُّعوبِ، وأنَّ العدوَّ لا يُؤمَنُ أنْ يَكذِبَ على عَدوِّه؛ فيَنبغي التحرُّزُ منه.وفيه: أنَّ مَن كان رَئيسًا مَتْبوعًا مَسموعًا يكونُ عليه إثمُ الكُفرِ وإثمُ مَن عمِلَه واتَّبعَه، وكذا مَن كان سببًا لضلالةٍ أو منْعِ هِدايةٍ، ودعوة العظماء إلى الإسلام ، وأنّ في صلاحهم صلاحًا لرعاياهم...

وصلوا وسلّموا يا خيار على الرحمةِ المُهداة ، والنعمة المسداة...

٢٦/ المؤاخاة الحقيقية..!

الحمدُ لله ألَّفَ بينَ قلوبِنا ، وأصلح ذاتَ بيننا ، وقاربَ بينَ صفوفنا ، وجعلنا خيرَ أمةٍ أخرجت للناس، نحمدُه ونشكره ، ومن كل ذنبٍ نستغفره ...

أشهدُ أن لا إلهَ الا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسوله ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبِهِ ، وسلم تسليمًا كثيرًا...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

أما بعد :

إخوةَ الإيمان:

كان من مقاصدِ الإسلام في رعاية أهله وحامليه تحقيقُ التآخي بينهم، ونبذُ كل النزاعاتِ والجفاءات، ولذلك كان أولُ عمل في المدينة رباطَ التآخي الإيماني ، وحملانَ الأنصار لإخوانهم للمهاجرين ....!

الذين نزلوا أضيافًا عليهم، هاربين بدينهم، فارين من أذى قومهم ، تركوا الديارَ ، وهجروا الأبناءَ ، واختاروا الإسلامَ على الوثنية ، والاغترابَ على النعم والرضاب...!!

وهنا صورةٌ من صور الإخاء والمروءة جسّدها أنصاريٌ بدينه قبل ماله ، وبمروءته قبل مساعدته...!

يقول عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما في الصحيح : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ ؟ قَالَ : سُوقُ قَيْنُقَاعٍ. قَالَ : فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ : ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَزَوَّجْتَ ؟ " قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : " وَمَنْ ؟ " قَالَ : امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ : " كَمْ سُقْتَ ؟ " قَالَ : زِنَةَ نَوَاةٍ

مِنْ ذَهَبٍ. أَوْ : نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَوْلِمْ، وَلَوْ بِشَاةٍ ".

فانظروا إلى إخوّة سعد بن الربيع الأنصاري رضي اللهَ عنه، وتعلموا من مروءته، وارشفوا من أخلاقه وشيمه....! يتنازلُ عن نصف ماله، وعن إحدى زوجتيه ...!

وقد تعلموها من رسول الله وهديه، وقد علمهم معنى الإخوة ، ومعاني الصلة ، ومعنى الضيافة والحفاوة ...!

أناس فرّوا بدينهم ، ليس لهم ملجأٌ بعد الله إلا إخوانُهم في المدينة، وفضلُ أزوادهم، فاستقبلوهم برحابة صدر، وسخاوةِ نفس، وكريمِ أخلاق... فكان ما كان من روائعِ النماذج، ونفائسِ القصص والتعاضد الإيماني...!

وقد وعوا ..(إنما المؤمنون إخوة) وفهموا (فأصبحتم بنعمته إخوانا).

ولذلك كانت الحكمةُ النبوية المسارعة بالمؤاخاة لدرء كل صور العَوز والحاجة ، والشعور بالوحشة والجفاء، مما قد يؤثرُ على دينهم واستقامتهم . وكان من جملتِها إثباتُ التوارث بينهم، ثم نسخ بعد ذلك وبقي الحبُّ ، والتراحمُ ، والتعاطف .

وقد قامت المؤاخاةُ على الحب الصادق، وعلى التعاضد التام الذي تذوبُ فيه عصبياتُ الجاهلية، فلا حميةَ إلا للإسلام ، ولا عبرةَ بالنسب واللون والوطن حينها ، فلا يتأخر أحدٌ أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه .

وكانت عواطفُ الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزجُ في هذه الإخوة وتملأ مجتمع المدينة بأروع الأمثال ، وأصدق المواقف،كموقف سعد وابن عوف رضي الله عنهم وأمثالها .

اللهم آتِ نفوسَنا تقواها ، وزكها أنت خيرُ من زكاها، أنت وليها ومولاها...

أقولُ قولي هذا ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين .....

الحمدُ للهِ رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبِهِ أجمعين....

وبعد :

ولم يُفِض سعدٌ بماله فقط يا مسلمون : بل زاد عليه تطليقَ إحدى الزوجتين وتعتد ، ثم يأخذها أخوه المهاجري.... فهل سمعتم بمثل هذا التآخي ، وتلكمُ المواساة...؟!

ومع ذلك فقد كان ابنُ عوف نبيلًا عفيفًا ، ولديه المهارةُ التجارية، وقال له: بارك اللهُ له في أهلِكَ ومالِك ...! دلّوني على السوق ، ودخله بعقال أي حبل بعير، فباعَ واشترى حتى صار مليًا، وتزوج ، حتى بدَت منه الرائحةُ العطِرة ، فلحظه رسولُنا

صلّى اللهُ عليه وسلم ودعا لـه ، وأمـره بوليمـة العـرس....(أولـمْ ولو بشاة).

والسؤالُ المهم هنا : لمـاذا نجحـت مؤاخـاتُهم ولـم تـنجح فـيمن بعدهم....؟!

والجوابُ : لأنها قامت على أسـاس إيمـاني، وعلـى الحـب في الله الـذي علِمـوا فضـلَه ، واسـتطعموا أثـرَه، وعاشـوا معانيـه، ففـي الحديث : قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ: (إِنَّ الله تَعَـالَى يقـولُ يَـوْمَ الْقِيَامـةِ: أَيْـنَ المُتَحَـابُّونَ بِجَلالِـي الْيَـوْمَ أُظِلُّهُـمْ فِـي ظِلِّـي يَـومَ لا ظِـلَّ إِلَّا ظِلِّـي) . رواه مسـلم. وفي حـديثُ السـبعة أصـحاب الظـلال: (ورَجُلان تَحَابَّا في اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ).

فوقعت منهم هذه النصوصُ كلَّ موقع، وجسّدوها في الواقع المفعمِ بالإيمان والإخلاصِ للواحد الأحد .

وصلوا وسلّموا على الرحمةِ المهداة والنعمة المسداة .....

٢٧/ خطبة الأضحى..!

الحمدُ لله الكريمِ الجَوَاد، خلقَ الإنسانَ من نطفة ، وجعل له السمعَ والبصر والفؤاد...

شرعَ الشرائع ، وأنزل المناسك ، فضلا ورحمةً للعباد، وعيّد محبيه بجلباب الطاعة والتواد ...

نحمدُه تبارك وتعالى حمدَ الطائعين العُبَّاد، ونتوكل عليه توكلِ المخبتين الزهاد...

أشهدُ أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبدُه ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبهِ وسلم تسليما كثيرا ، إلى يوم المعاد :

أما بعد :

فاتقوا اللهَ يا مسلمون، واحمَدوه واشكروه ، إليه ترجعون كبّروا الله توحيدا وتمجيدًا ، وكبروه إخلاصًا وترديدا..اللهُ أكبرُ ، كم في الكونِ من عِبر، والله أكبرُ، كم فيه من براهين وصور ، عزّ جاهه، وجل ثناؤه (ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

يا مسلمون :ها أنتم تستقبلونَ عيدَكم، وتَنعمون برحمةِ ربِّكم، وتُعيّدونَ بشكرهِ وتكبيره ..

فالله أكبرُ الله أكبر ، لا إلهَ إلا الله، والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد...

معاشرَ أهلِ الإسلام :

حلّ عيدُكم في ظروفٍ مختلفة، وأحوالٍ مخيفة من جراء ذلكم الوباء، فتقلُّ الأعداد ، وتتخوف الجموع، ولكننا نفرح بمنّة الله علينا، وبعودة المساجد، وبقيامِ الحج .(وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنا).

لم نجتمعْ في الفطر، فها نحن اجتمعنا في الأضحى، وكبّرنا وذكرنا، فالحمدُ لله أولًا وآخراً..

(قلّ بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

ما أعظمَ دينَ الله، وما أجلَّ رسالتَه، ذقتم حلاوتَه، وعشتم بهجةَ الصلاة والذكر، وفِي هذه المواسم تتذكرون نعمةَ الله عليكم،

والمنازل الإيمانية التي أنزلكم ، وأنّ فقدانَها لا يغني عنه مالٌ ولا ثروة ولا عقار..!

تلذذوا بالتوحيد، المرتفع على عبودية البشر .

وتأملوا الصلواتِ وحلاوةَ المساجد، وشاهدوا الزكوات وصلات المحتاجين ، وانظروا الصيام وآثارَ الصبر و والاحتمال، وفِي الحج طاقات وثروات وهبات .

حجَّ الحجيجُ فكان أعظمَ منظرٍ ** وحداؤهم سامٍ بلا نكرانِ

دينٌ عظيم، ورسالةٌ خالدة، وشرعٌ منزل من لدن حكيم عليم

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) .

أتمّه اللهُ وجمّله ، وحسّنه وكرمه، وجعل فيه منائر، وعلى أبوابه سُرجا يهتدي بها العالم أجمع ...(اليومَ أكملتُ لكم دينكم، وأتممتُ عليكم نعمتي ، ورضيتُ لكم الإسلامَ دينا).

الله أكبرُ ، الله أكبر، لا إله إلا الله ، والله أكبرُ الله أكبر، ولله الحمد...

في العيدِ تهانٍ وسلام، وتسامحٌ وعفو، وتبسمٌ وتواصل، قال تعالى :(إنما المؤمنون إخوة)

ومن حق هذه الإخوة : سلامٌ مبذول ، واتصالٌ محمود، وأخلاقٌ مبثوثة، لا مقطوعةٌ ولا ممنوعة..

قال نبيكم صلى الله عليه وسلم:(إنّ العبدَ ليدركُ بحسن خلقه درجة الصائم القائم).

ولـيس حسـنا العبـوسُ والقطيعـة أيـام العيـد، ومـع الأحبـاب والجيران ...!

ولئن عزَّ الوصـال بسبب هـذه الظـروف التاريخيـة ، فـلا أقـلَّ مـن سـلام الجـوالات ، ورسـائلِ الأحبـة ، بسـبب هـذه العـدوى المنتشـرة، وهـذا الوبـاء المتمـدد عالميـا، والحمـد لله علـى كـل حال...

فربَّ ضـارةٍ نافعـة ، بصّـرتنا أحوالَنـا ، وردتنـا إلـى ربُّنـا، وألهمتنـا ذكرَه وشكره...(وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) .

الله أكبـرُ ، الله أكبـر، لا إلـه إلا الله ، والله أكبـرُ الله أكبـر، ولله الحمد...

ونـذكركم عبـادَ الله: مـع السـلام والمعايـدة ، بسـنة الأضـاحي ، ابتغوا بها رضوانَ ربكم، وتحقيق تقواه (لن ينالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم).

احتسبوا أجرَها، وادخروا ثوابَها، وتعاهدوا بها إخوانكم من الفقراء والوافدين ، الذين تغيرت ظروفهم، أو تعطّلت مصالحُهم.

وأَصيبوا بها السنة، استحسانًا واستسمانا ، ولا تُضحوا بالمنهيات والمَعيبات فيها ، قال صلى الله عليه وسلم :(أربعٌ لا تجوزُ في الأضاحيِّ : العوراءُ البيّنُ عورُها ، والمريضةُ البين مرضُها والعرجاءُ البينُ ظلعُها ، والكسيرُ الَّتي لا تُنقي) أي الهزيلة التي لا مخ فيها .

قال النووي: وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء لا تجزئ التضحية بها، وكذا ما كان في معناها أو أقبح منها كالعمى، وقطع الرِّجل وشبهه .

والسنةُ فيها تقسيمُها أثلاثا ، ثلث تأكله ، وثلثٌ تهديه، وثلثٌ تتصدق به . قال تعالى:(فكلوا منها وأطعموا القانعَ والمُعتَر)

وصح قوله صلى الله عليه وسلم :(كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَتَزَوَّدُوا، وَادَّخِرُوا).

اللهم تقبل منا، وأصلح أعمالنا ونياتنا ...

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله.....

الحمدُ لله رب العالمين، ولي الصالحين، وناصرِ المستضعفين، والصلاك والسلام على خاتم النبيين، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

إخواني الكرام :

أيامُ العيدِ والتشريقِ أيامُ ذكرٍ وأكل وشرب، فعظّموا الله فيها بالتكبيرات دبرَ الصلوات وكل وقت، وذبحِ الأضاحي ، والتوسعةِ على الأهل والأبناء ، وقيّدوا النعم بالشكر..

واعلموا أن أيامَ التشريقِ كلَّها وقتٌ للذبح، ويجوز التوكيلُ فيها، وتجزئ الذبيحةُ عن الرجلِ وأهل بيته...

وبعضُ الموسرين يتساهل فيها بخلا، أو بحجة كثرة اللحم، ونقول: إن شبعت أنتَ ، فتوجد أكبادٌ جائعة ، ونفوسٌ خاوية، تنتظرُ من يتذكرها أيامَ العيد ، قال تعالى :(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) فلا تحرموا الفقراء من جودِكم وبذلكم، فالله كريمٌ يحب الكرماء، جوادٌ يحب الجَوَدة ...

كَـرَمُ الطَّبْـعِ شِـيمَةُ الأَمْجَـادِ ** وَجَفَاءُ الأَخْلاقِ شَأْنُ الْجَمَادِ

لَنْ يَسُودَ الْفَتَى ولَوْ مَلَكَ الْحِكْمة ** مـا لـمْ يكُـنْ مـنَ الأجـوادِ

وَضَـعِ الْبِـرَّ حَيْـثُ يَزْكُـو لِتَجْنِـي ** ثَمَرَ الشُّكْرِ مِنْ غِرَاسِ الأَيَادِي

******

واعلموا أنَّ من سنن اجتماع عيدين لنا، الجمعةِ والعيد، أن من شهد العيد أجزأه ، ويصلي ظهرا في بيته، وإنا لمجمِّعون ، كما صح بذلك الحديث..!

الله أكبرُ ، الله أكبر، لا إله إلا الله ، والله أكبرُ الله أكبر، ولله الحمد...

وصلوا وسلموا يا مسلمون على النبي الأعظم ، والرسول الأكرم، خيرِ من لبّى وكبّر، وحمد ربه وشكر، نبينا محمد صلى الله عليه.....

١٠/ ١٢/ ١٤٤١هـ

٢٨/ حاسبوا أنفسكم..!

ان الحمد لله....

أيها الناس :

حاذروا الدنيا أنْ تأخذَكم عن الاستعداد للآخرة ، وديمةِ محاسبة النفس ..! فإنكم تتحاسبون على الدنيا، وتدققون في مكاسبها وخساراتها ، فهلا حاسبنا المحاسبة الحقيقية، وتفكرنا في أحوالنا ومصائرنا..؟!

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد...) .

وإنّ من حاسبَ نفسه في الدنيا تهيأ للآخرة ، وخفَّ عليه الخطب، وتأهب لغدِه ، وتطهر من شوائب وبليات ، وذلك طبعُ العقلاء الأكياس،

يقولُ الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنَّ أهونَ عليكم في الحساب غدًا ، أن تحاسبوا أنفسكم، وتزيَّنوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافيةٌ!).

وفي ذلك ترقبٌ للمحاسبة الخطيرة في القيامة، وأنها أهون الآن وأحكم ، استعدادا لحساب يوم عسير، تشتد فيهِ الأهوال ، وتعظمُ فيه البليات (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيراً) سورة الفرقان . وقال سبحانه :(يومًا يجعلنا الولدانَ شيبا) سورة المزمل .

وفي المحاسبةِ عتابٌ وندامة، واستعدادٌ وعمل، وتوبةٌ وتعقل، ومراجعة وأوبة، وتجديد للروح، وتغيير المسار .

ومحاسبة الدنيا مستورة خفيةٌ بين العبد وربه ، وأما في الآخرة فانكشافٌ وشهود، وحضور وعلانية، والله المستعان.

(لا تخفى منكم خافية) سورة الحاقة .

أي لا من أجسامكم وأجسادكم ، ولا من أعمالكم وصفاتكم، فإن الله تعالى عالمُ الغيب والشهادة. ويحشرُ العباد حفاةً عراةً غرلاً، في أرض مستوية، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا، ولهذا ذكر كيفية الجزاء -بعد ذلك ، أحسن الله ختامنا ، وعافانا من مصارع الظالمين - .

قال العلامةُ ابن القيم – رحمه الله – (أضرُّ ما على المكلف الإهمالُ وترك المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذا حال أهل الغرور :

يغمضُ عينيه عن العواقب، ويمشّي الحال، ويتكل على العفو، فيهمل محاسبةَ نفسه والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب ، وأنِس بها وعسُر عليه فطامها) .

ولذلك مهما كانت أشغالك ، راجع نفسَك وحاسبها، وتأمل تصرفاتها ، وتذكر أنك عائدٌ على الله (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ). سورة البقرة .

وروي عن الإمام أحمد أن وهب بن منبه رحمه الله قال : (مكتوبٌ في حكمة آل داود : حقٌ على العاقل ألا يغفلَ عن أربع ساعات : ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يحاسبُ فيها نفسه، وساعةٌ يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويُصْدقونه عن نفسه، وساعةٌ يتخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل

ويجمل، فإن في هذه الساعة عونـًا على تلك الساعات، وإجمامـًا للقلوب) .

اللهـم وفقنـا لتقـاك، واجعـل عملنـا في رضـاك، يـا ذا الجـلال والإكرام،

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ...

وبعد :

أيها الإخوةُ الفضلاء :

لتكن ما نلقَى في الحياة من أحداث ومصائب ، سببا في الاتعاظ والادكار، وتفعيل المحاسبة ..! وكيف أنت مع الصلاة ، وفي وردك الروحي، وصلات الآخرين ، وانضباط السلوك...؟!

قال الحسن البصري رحمه الله واصفًا المؤمن بقوله : (المؤمنُ قوّامٌ على نفسه يحاسبها لله ، وإنما خفَّ الحساب على قوم ، حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شقَّ الحسابُ يوم القيامة على قوم ، أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة) .

ومـن وُفِّـق لـذلك، اسـتيقظَ عقلُـه، وانتبـه قلبـه، وزان سـلوكُه ، وطابت تصرفاتُه ، وباتَ مفكرًا دائما في النهاية والمجـيء إلـى اللهِ تعـالى . وحملـه ذلـكَ علـى المسـارعة في الخيـرات ، وتـوقي المنهيات . . .

وصلوا وسلموا يا مسلمون على النبي القوام، والرسول الصوام، نبينا محمد..

٢٩/ خطبة عيد الفطر..!

الحمدُ لله أتمَّ علينا الشرائع، وأسبغَ علينا من نعمه الروائع، شرعَ الصيام والقيام، وهدانا لأحسنِ الأحكام

نحمدُه سبحانه ونشكُره ومن كل ذنب نستغفره....

أشهدُ أن لا ألهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمدا عبده ورسوله، بلغَ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين....

أما بعد :

معاشرَ المسلمين :

أكملتُم عدةَ رمضان، وذُقنا حلاوة الصيام والقيام، وها أنتم تَبُثونَ الفرح، وتنشرون البهجة والتكبير (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)

فكبِّروا الله تعظيما، واشكروه حمدا وتمجيدا ....

فهذا أغلا صباح، وأصدقُ بهجة، وأسعد يوم، حينما يتم الله عليكم نعمته، وتعاينون من آثار فضله، ما يجعلكم تتمسكون بدينه، وتفاخرون بشريعته الله أكبر . الله اكبر لا اله الا الله، والله اكبر الله اكبر ولله الحمد.....

الله اكبر ما أحلا مناجاتي ** بذا الصيام وقد قربتُ حاجاتي

وصحتُ يا رب أوزعني ووفقني ** إلى المحامد واستنطق عباراتي

اللهم لك الحمد كله، ولك الفضل كله، وبيدك الخير كله، لك النعمة ولك الفضل، ولك الثناء الحسن.....

الله أكبر كبيرا .. والحمد لله كثيرا

وسبحان الله بكرة وأصيلا ....

تعلمتم من مدرسة رمضان : درس الإيمان، وأننا أحوج ما نكون إليه، فهل تطيب النفوس، إلا بحب خالقها والخضوعِ له، وترك ما يعبد من دونه..؟!

وتعلمتم معنى الصيام، وأنه أعظم من قضية الإمساك المجرد، والجوارح تهذي، والأركان تخالفه...! كلا بل هو صيام نزيه، وعبادة خفية، وخشوع عجيب، يزكي النفوس ويطهرها

وتعلمتم كيف الوصول إلى التقوى، ونيل السعادة، والعيش في حدائق الحياة الطيبة

وتعلمتم معاني الرحمة والعطف، وأن الإسلام دين تكافلي عظيم، جاء للوحدة ولَم الشمل والتعاون (فأصبحتم بنعمته اخوانا)

وتعلمتم من رمضان قيمة الطاعة وحسن أثرها على صاحبها، وأن ثمراتها أبهى وأحسن الثمار .

فيا مسلمون : تمسكوا بدينكم، وعضّوا عليه بالنواجذ ، وعظموا كتاب ربكم، وحكموه في حياتكم (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)

واستعصموا بسنة نبيكم عليه الصلاة والسلام، وامتثلوها في الحياة ، قال صلى الله عليه وسلم (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)

الله أكبر الله أكبر، لا اله إلا الله، واللهُ أكبر اللهُ أكبر ولله الحمد.....

ايهـا المحتشـدون في هـذا العيـد المبـارك: أدوا زكـاةَ فطـركم، واحرصوا عليها، وتعاهدوا بها الفقـراء والمسـاكين ، وكبّـروا الله وعظموه، واشكروه على ما أتم عليكم من نعمة الصيام والفطر .

وانشروا في العيد السلام والتواضع، وتواصـلوا بالزيـارة والحـب، وتجاوزوا الأخطاء والضغائن ....

قال صلى الله عليه وسلم في المتخاصمين : (يلتقيانِ فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)

وقال (من تواضع لله رفعه الله) وقال :

الله أكبر الله أكبر لا إلهَ إلا الله والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد ....

معاشر المسلمين :

بـان لكـم حسـا ومعنى حاجـة المسـلم إلـى ربـه، والتزامـه بدينـه، ورأيـتم كيـف تجلـت النفـوس، وانشـرحت الأرواح بـذكر ربهـا وحمده.

وكـذا هـو الإسـلام، ديـن الفطـرة، والمـنهج الحـق، والصـراط المستقيم .

من اعتز به أعزه، ومن قلاه، أذله، وعاش في أسفل سافلين

قال تعالى(وليُنصرن الله من ينصره) وقا ل صلى الله عليه وسلم (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك).

فـلا عـز ولا خيـر ولا مسـتقبل للإنسـان إلا في طاعـة ربـه، والاستعصام بدينه (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا)

قال عمر رضي الله عنه وصدع بها حتى خرقت كتب التاريخ (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

دينكم عزكم ومصدر نهضتكم، ولو اشتدت الجراح، وعظمت المآسي، قال تعالى :(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) .

فحافظوا عليه وتمسكوا بشرائعكم، ولا تبالوا بكل مثبط ومخذل ومهزوم ، فالفضاء متسع لكل صاعق وناعق

قال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن ماجة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ

فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ". قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : " الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ).

الله أكبر ، الله أكبر، لا إلهَ إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد...

عبادَ الله: من أطيب الأعمال، في هذا اليوم المبارك السلام والتزاور، وتصفية القلوب ، وعفا الله عما سلف، جاء رجل أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ : (لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسفهم المل وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظهير عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ) .

فصِلوا أرحامكم، وسلّموا على جيرانكم، وخذوا الظهير من الله بالحفظ والصون، واغتنموا الأجر والثواب (والعافين عن الناس والله يحب المحسنين).

فلا يسوغ في العيد التقاطع والتدابر، أو الهجران والتخاصم، لأنه ينافي الإسلام والإخوة الإيمانية المترابطة.

لنحرص جميعا على تحقيق معنى الترابط الإيماني، بالسلام والتواضع للفقراء والمساكين، ونشر مكارم الأخلاق..وفقنا اللهُ وإياكم ، أقول قولي هذا وأستغفرُ....

الثانية :

الحمد لله رب العالمين....

يقول الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ).

وصح قوله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

فبيوتكم حصونكم الأولى، وغرسكم المبدئي ، وتربيتكم الأساسية، فربوا أبناءكم على الخير، وتعاهدوا دينهم، وراقبوا أخلاقهم ، وانشروا فيهم محبة الله ورسوله .

الصلاة عمود دينهم، وإحياؤها نجاتهم، والزكاة ترابطهم، والصيام عدتهم وصبرهم، والحج توحيدهم ووحدتهم، والأخلاق زينتهم ومروءتهم

قال صلى الله عليه وسلم:(إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم والقائم).

واحموا عقولهم من العبث الفكري، ومن مضلات الفتن، وابنوا فيهم القيم الدينية الراسخة من الإيمان والصدق والصلة والتواضع وحب الخير للناس.

وما نحل والد ولده بمثل أدب حسن، وخلق رفيع، وقيمة سامية، وفضيلة مباركة .

واجعلوا منهم معالم لأمتهم، وسدا لوطنهم، وأنصاراً لوحدتهم واستقرارهم .

الأبناء هم رجالُ المستقبل، وبناةُ الأوطان، فعلينا تعليمهم والعناية بهم، وتنشئتهم التنشئة الحسنة، وانظر إلى ثناء الله تعالى

على شباب الكهف الصادقين، والصاعدين بكلمة الحق، والهاملين الهم والعبء (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى).

وأتباع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جلهم من الشباب، فقد آمن به أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان عمره نحواً من ثمان وثلاثين سنة، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أسلم ولم يبلغ الثلاثين من عمره، وكذلك علي وعبد الله بن مسعود، وسعيد بن زيد، ومصعب بن عمير، والأرقم بن أبي الأرقم، وخباب، وعشرات غيرهم، بل مئات كانوا شبابًا.

ففئةُ الشباب على مدار التاريخ وفي جميع الأطوار والأقطار ، وعلى اختلاف الدعوات، هم أكثرُ الناس تأثراً ، وأسرعُهم

استجابة، بخلاف الشيوخ الذين في الغالب يتمسكون بمعتقداتهم ، ويؤثرون موروثاتهم، ولو تبين لهم الحق فيما يدعون إليه.

الله أكبـــر ، الله أكبـــر، لا إلـــهَ إلا الله، والله أكبـــر الله أكبـــر، ولله الحمد...

وليكن من تربيتكم لهم ، الحفاظُ على الدين وصيانة الوطن، ولزوم الجماعة، والسمع للقيادة، فلقد حبانا الله امنا وأمانا، وعزا ورخاء، ما كان لهم أن يضيعوه أو يتساهلوا فيه، حفظ اللهُ بلادنا وقيادتنا، ولذلك أمننا واستقرارنا.....

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على معلم الخير، ونبيّ الهدى .....

٣٠/ رياحينُ في المساجد...!

إنّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبِه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). النساء : ١ . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران : ١٠٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). الأحزاب :(٧٠ : ٧١)..

أما بعد:

معاشرَ المسلمين :

ليس ثَمّةَ منزلٌ ولا مسكنٌ ، تطمئنُ فيه الأرواح ، وتؤوبُ فيه الأجسادُ كالمساجد ...! فهي حدائقُ أهلِ الإيمان ، وملاذُ أهلِ التوبةِ والإسلام ..

ففيها مستقرُ الروح، وأصالةُ العلم، ومنبعُ التآخي، ومصدرُ الرزق والرحمات ...! وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه

وسلم :(أَحَبُّ البِلَادِ إلى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إلى اللهِ أَسْوَاقُهَا).

ولو لم تكن المساجدُ مدارسَ إيمان، ومرافئ تربية، ومحابسَ علم، ومنارات هداية لما بلغَ تعظيمُها في الإسلامِ مداه، ولما تزاحمَ عليها الناسُ، وتوافدوا عليها حبا ، وطيبًا ، وانشراحا ...!

ومن طيبِها وحُسنِها ، أنها تَشعُّ رياحين، وتنشرُ أفانين تحيي المجتمعات ، فهي القلعةُ الصامدة لحفظ جوهر الإيمان ، ومعهدُ الإسلامِ، ما قامت بدورها، وأينعت زهورُها وبُدورها.

مساجدُ عندنا كالروضِ أغلا ** من الدرِّ المكلّلِ بالجمالِ

وفيها يُنبتُ الإيمانُ غرسًا ** على القلبِ المكدَّر بالهزالِ

ففيها قرآنٌ يتلى، وعلمٌ يدرس، وإخاءٌ متين، وتعارفٌ إنساني، ورابطةٌ مجتمعية ، وعونٌ وإغاثة ، ومسألةٌ وعبرة ...!

ومن تلك الرياحين:

أولاً : مُصلٍ مبكر: يدخلُ المسجدَ أولَ الناس ، وعليه السكينةُ والوقار، فيكبِّر ويخضع طويلا خاشعا، وفي الحديث الصحيح : (ألا أدلُّكُم على ما يَمحو اللهُ بهِ الذُّنوبَ ويرفعُ الدَّرجاتِ قالوا بلى يا رسولَ اللهِ قال إِسباغُ الوضوءِ على المَكارِه وَكثرةُ الخُطا إلى المساجِدِ وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ فذلِكَ الرِّباطُ). ثلاثَ مرَّاتٍ . وفي الحديث الآخر :(من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له نزلاً كلما غدا أو راح). أي يُحتفَى به ويُكرّم .

ثانيًا: ذاكرٌ معتكف: مصحفُه في يده، لا يفترُ عن ذكر الله، مرتلا متدبرا، وإذا تعب ، اشتغلَ بالذكر المطلق من تسبيح وتهليل، ..! يَخرجُ الناسُ ولا يزال في جدوله ذاكرا وتاليا ...(والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيما) سورة الأحزاب .

لا يجدُ راحتَه إلا في المساجد ، ولا تفوته الجماعات ، ولا يضيع الرواتب والتطوعات ... (ورجلٌ قلبه معلق بالمساجد) .

ثالثًا: مؤذنٌ أمين: عشراتُ السنين وهو رابضٌ في ذاك المسجد، لا تكادُ تخطيهِ صلاةٌ، أو يأخذه نوم أو شغل، يحتفي بالدعاة ويحسنُ استقبالَهم، وتبزغ أخلاقه ...! وقد قال عمر رضي الله عنه :(لولا الخلافةُ ، لتمنيت أن أكونَ مؤذنًا) .

دوَّت نبـرةُ صـوته الآفـاق ، وعرفتـه الأحيـاء، وشـبّت عليـه الأجيال..!وفي الحديث المشهور :(فَإِنَّهُ لا يْسمعُ مَدَى صوْتِ المُؤذِّن جِنٌّ، وَلاَ إِنْسٌ، وَلا شَيْءٌ، إِلاَّ شَهِد لَهُ يوْمَ الْقِيامَةِ).

رابعا: إمامٌ مبارك : لصلاته وقْعٌ، ولصوته نبضٌ، ولدرسه أثرٌ، قد زان بـالأخلاق، وارتـدى الشـمائل.. (واجعلنـا للمتقـين إمامـا) سورة الفرقان . يؤلفُ ولا يفرق ، ويجمع ولا يشتت ، ويناصح ولا يجرح...!

وبعضُ هولاء مشايخ مُعلِّمون ، يحتسبونَ جلوسَهم في التعليم والتدريس ، كما صنع الإمامُ أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله ، فقد مكث في جامع الكوفة الأعظم "أربعين سنةً" يُقرئ القرآن ،

ولما سُئل عن هذا المقعد المُضني ، فقال حديث :(خيرُكم من تعلم القرآن وعلمه). هو الذي أقعدني ذلكَ المقعد ....!

وهكذا فلتكن الهممُ والمقاعد ، والتهمم والتطلعات ...!

اللهم آتِ نفوسَنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ..

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين ...

أما بعد:

ولفضلِ المساجد رغّب الشارعُ في بنائها ، وعمارتها معنويًا وحسيًا ، لأنها مدرسةُ الرجال ، وبناءُ الأجيال ، ومنطلقُ الأفذاذ.... ومِن رياحينها العابقة أيضًا:

خامسًا: المنفقُ الجواد: من وسَّع الله عليه فوسّع على بيوت الله، يتكفلُ بالإصلاحات، ويرممُ ويصلح، ويكفَلُ ويعطي ، وينشئ ويؤسس، لا تذكرُ عنده حاجةٌ للمسجد أو لمساكينه ، إلا بادرَ بكل تلهف، وسارعَ بلا تأخر، محتسبا الأجر ، وراغبا في الثواب والفضيلة..! وأيُّ فضيلةٍ تعادل عمارةَ المسجد حسيا، وقد قال

تعالى : (إنما يعمرُ مساجدَ الله من آمن بالله واليوم الآخر) سورة التوبة .

ومنهم : عاملٌ محتسب: تلجُ المسجدَ فتنشرح من العناية والنظافة، فلانٌ يقُمُّه ويكنسه، ويرتبه ويصونه، وقد صلّى عليه الصلاة والسلام على "امرأة سوداء" أو شاب كانت تكنسُ المسجد، لما افتقدها . ففي صحيح مسلم رحمه الله : أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ المَسْجِدَ، أَوْ شَابًّا، فَفَقَدَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقالوا: مَاتَ، قالَ: أَفلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي قالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا، فَقالَ: دُلُّونِي علَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قالَ: (إنَّ هذِه القُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً علَى أَهْلِهَا، وإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لهمْ بصَلَاتي عليهم) .

ومنهم أيضًا: زمِنٌ متبتل : وهو الشيخُ المنهَك ، يبدو كالراسخِ المعتكف ، قد هجرَ الدنيا، تلقاه مبكرا ، وأكثرُ الوقت فيها جالسًا وعابدا ، لا يحضرُ مناسبة، ولا يشارك في أشغال ، منقطع للعبادة والذكر..! وحين عكف الناس في دنياهم ، عكفَ هو لآخرته، يجمع لها ، والتهبَ في الاستعداد، كأنه حمامةٌ فيها .. (وتزودا فإنّ خير الزاد التقوى) سورة البقرة ..

ثم اعلموا يا مسلمون : أن المساجدَ لن تكونَ بهذا الدور المتين ، حتى تكونَ حيةً نشيطةً في عملها الدعوي، وسعيها الإيماني ، فإنْ حيت علمًا خرّجت فضلاء، وإنْ ماتت عمَّ الجهلُ والخرافة ، والله المستعان .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد....

اللهم إنا نسألكَ فعل الخيرات وترك المنكرات....

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان.....

اللهم تقبل منا، ومن الحجيج حجهم، وبارك لهم في أعمالهم...

تم الكتاب بحمد الله

وتوفيقه

فهرس الموضوعات

المقدمة ١
١/حلاوةُ الإيمان وراحة البال..! ٩
٢/ المعروفُ القليل..! ١٩
٣/ علّموا أولادكم القرآن...! ٢٦
٤/ المالُ الذاهب..! ٣٥
٥/ خسارةُ الإنسان..! ٤٢
٦/ العُسرُ واليسر..! ٥٠
٧/ رُفعت الأقلامُ وجفت الصحف ..! ٥٧
٨/ بشّر المشائين...! ٦٦
٩/ النقمةُ على أهل الإيمان..! ٧٤
١٠/ موازينك في الآخرة ..! ٨٣
١١/ فيمَ نتنافس..؟! ٩١
١٢/ حلاوةُ التوبة..! ١٠٠
١٣/ انتبه من هواك..! ١٠٧
١٤/ زهورُ التفاؤل..! ١١٤
١٥/ نِعمَ لا تِحصى ..! ١٢١
١٦/ طرقُ تزكيةِ النفس ..! ١٢٩
١٧/ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون..! ١٣٨
١٨/ فضلُ الصحبة الصالحة..! ١٤٥
١٩/ الاستعداد للحياة الحقيقية..! ١٥٣
٢٠/ الهماز اللماز..! ١٦١

٢١/ السحرُ والتمزيق النفسي والأسري ..! ١٦٨
٢٢/ المجتمع المتراحم ..! ١٧٦
٢٣/ لماذا نقرأ سيرته..! ١٨٤
٢٤/ خطبة الاستسقاء...! ١٩٢
٢٥/ حديث هرقل وصفات رسول الله..! ١٩٩
٢٦/ المؤاخاة الحقيقية..! ٢٠٨
٢٧/ خطبة الأضحى..! ٢١٧
٢٨/ حاسبوا أنفسكم..! ٢٢٨
٢٩/ خطبة عيد الفطر ..! ٢٣٥
٣٠/ رياحينُ في المساجد...! ٢٤٨
فهرس الموضوعات ٢٥٩